اليمين المسيحي وتأثيره على السياسة الأمريكية

عبدالله جمعان الغامدي*

ملخص: لاحظ المتابعون للسياسة الأمريكية في الآونة الأخيرة أن هناك تنامياً ملحوظاً لتأثير اتجاه اليمين المسيحي في الولايات المتحدة وبخاصة في أوساط الحزب الجمهوري. وقد أصبح هذا التأثير مهماً بدرجة كبيرة منذ انتخابات 1994 التي نجحت فيها منظمات هذا الاتجاه في إيصال عدد كبير من المرشحين المؤيدين لها إلى مناصب مهمة على المستويات المحلية والولائية والقومية، كما أثبتت أن لها مقدرة كبيرة في تحديد «أجندة» النقاش وفرض وجهات نظرها حول عدد من الموضوعات المهمة، مثل قضية الإجهاض وقيم الأسرة والشذوذ الجنسي والصلاة في المدارس والدعم الأمريكي لإسرائيل. وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط بعض الضوء على هذا الاتجاه بغية تعرف أسباب ظهوره والمواقف التي يتبناها ومدى تأثيرها على السياسة الأمريكية، وذلك من خلال التركيز على دراسة واحدة من أبرز منظمات هذا الاتجاه وأكثرها نشاطا، وهي منظمة الائتلاف المسيحي التي أنشأها ويرأسها حاليا القس والسياسي الأمريكي «بات روبرتسون».

المصطلحات الأساسية: الأصولية المسيحية، اليمين المسيحي، الائتلاف المسيحي، الولادة الجديدة كمسيحي، الأغلبية الأخلاقية، القادة الأنجيليون، العلمانية الإنسانية، الحركة المناوئة للإجهاض، قيم العائلة، حركة تحرير المرأة، موقعة أرماغدون، الكنيسة المرئية، برنامج العهد الجديد، الحزب الجمهوري.

مقدمة

لم تقتصر ظاهرة العودة إلى الدين التي سادت منذ أواخر السبعينيات على العالم الإسلامي فقط بل امتدت لتشمل الدول الصناعية الرأسمالية عموما والولايات

(*) أستاذ مشارك (Associate Prof.)، قسم العلوم السياسية، جامعة الملك سعود.

المتحدة على وجه الخصوص، مما حدا بمجلة NewsWeek إلى اعتبار سنة 1976 سنة الإنجيليين. ومع أن عدداً كبيراً من أفراد النخبة المثقفة الأمريكية كان يعتقد قبل ثلاثة عقود فقط بأن الأصولية المسيحية تحتضر وأنها في طريقها إلى الاختفاء – فيما عدا بعض الجيوب المعزولة في الجنوب التي لم تصل إليها مؤثرات المدنية بشكل كبير مع محدودية تأثير المنظمات الدينية حينذاك على المجتمع الأمريكي لاهتمامها بالخلاص الفردي أكثر من اهتمامها بالتغيير الثقافي (Trollinger 1996) – فإن الملاحظ أن حركة الانبعاث الديني البروتستانتي تبدو اليوم حية ومزدهرة وبخاصة بعد تحالفها الوثيق مع الجناح المحافظ في الحزب الجمهوري، الذي كان سببا رئيسا في فوز «رونالد ريغان» في انتخابات الرئاسة خلال الثمانينيات. ومنذ ذلك الحين استقطبت الأصولية المسيحية في الولايات المتحدة اهتمام كثير من المفكرين ووسائل الإعلام، نظراً لأن كثيراً من أتباعها أصبحوا أكثر اهتماماً بالتأثير على العملية السياسية من خلال إنشائهم منظمات اليمين المسيحي، الذي اعتبر من أكثر الحركات السياسية والاجتماعية إثارة في القرن العشرين. بل إن المتابع لحملة انتخابات الرئاسة الأمريكية الحالية سيلاحظ أن هناك حضوراً قوياً للدين في برامج معظم المرشحين فيها، ويظهر ذلك جليا في تنافس مرشحي الحزبين الرئيسين في تأكيد أهمية القيم الدينية، وبخاصة ما يتعلق بموضوع الولادة الجديدة كمسيحي born again christian، الذي يعتبر الشعار الأبرز لقادة منظمات اليمين المسيحي، والذي أكده كل من «جورج بوش» الابن مرشح الحزب الجمهوري و«ألبرت جور» مرشح الحزب الديمقراطي. كما ينظر البعض إلى مبدأ المحافظة الرحيمة compassionate conservatism الذي طرحه «جورج بوش» الابن شعاراً لحملته الانتخابية، والذي يؤكد ضرورة دعم الحكومة للمشروعات الخيرية التي تقدمها الكنائس والمنظمات الدينية، على أنه خطوة أخرى تجاه تطبيق الأفكار الإنجيلية على السياسة، مما دفع ببعض المتابعين للانتخابات الحالية إلى انتقاد ما يجري واعتباره لا يتفق مع مبادئ الدستور الأمريكي التي تؤكد ضرورة الفصل بين الدين والسياسة.

ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على ظاهرة تنامي دور الدين في الحياة السياسية الأمريكية، من خلال التركيز على اتجاه اليمين المسيحي – لا سيما منظمة الائتلاف المسيحي – باعتبارها المنظمة الأبرز بين مجموعات هذا الاتجاه.

التدين في المجتمع الأمريكي

على الرغم من تبني النظام السياسي الأمريكي مبدأ الفصل بين الدين والدولة

فإن الملاحظ أن الدين قام بدور مهم ولا يزال في المجتمع الأمريكي، إذ يظهر لدى الأمريكيين نزعة قوية للانتماء إلى عضوية الكنائس، مع حرص على حضور المناسبات الدينية، كما يزداد احتمال اعتقادهم في الإله والقول بأن الدين يقوم بدور محوري في حياتهم بالمقارنة إلى شعوب الديمقراطيات الرأسمالية ما بعد الصناعية الأخرى (Gallup 1985; Tiryakiam 1993; Lipset 1996).

والتدين في الولايات المتحدة قديم سبق نشأة الدولة ذاتها، إذ إن أحد أهم الأسباب التي دفعت أوائل المهاجرين للاستقرار هناك كان يتمثل في الرغبة في ممارسة شعائرهم الدينية بعيدا عن الاضطهاد الديني الذي لاقوه في بلادهم السابقة – أوروبا. ومن أبرز الشواهد على ذلك ما جاء في الميثاق الشهير الذي وقعه ركاب إحدى سفن المهاجرين في عرض المحيط، وعرف باسم السفينة ذاتها ميثاق «مي فلاور» Mayflower، والذي نص على إقامة مدينة مسيحية مثالية على الأرض، وطبق الأمر في مستوطنة «بلايموث»، حيث ألزم السكان بإطاعة الطقوس الدينية وطبقت فيها تعاليم الإنجيل بحرفيتها ولاسيما ما يتعلق بيوم الأحد. ومنذ ذلك الحين والدين يؤدي دوراً محوريا في الثقافة العامة والسياسات العامة، وامتد تأثيره ليمتزج بالتعليم والطب والفنون والسياسة. وكما يقول «شنايدر» فإنه «عن طريق الدين يمكن القيام بكل شيء» (يوسف الحسن، 1997، ص67).

ومع أن الدين لعب دوراً مهماً في بعث الحماسة لدى الناشطين السياسيين طوال التاريخ الأمريكي، بدءا بالبيوريتانيين (المطهرين) مروراً بالثورة الأمريكية وحركات إلغاء الرق وتحريم الخمور إلى النضال من أجل الحقوق المدنية، حيث كان الإنجيليون يشكلون واجهة تلك الحركات، فإن موجة الانبعاث الحالية تختلف عن الحركات السياسية والإصلاحية الماضية في نقطة مهمة تتمثل في أن نشاطها السياسي كان نتيجة للاعتقاد السائد في أوساط الفئات الإنجيلية، التي كانت ساكنة سياسيا منذ إخفاق مرحلة تحريم الخمور، بأن النخبة العلمانية المهيمنة على مختلف الجوانب الفكرية والثقافية للمجتمع الأمريكي تحاول إقصاء المتدينين عن النقاش السياسي وانتهاك قيمهم ومعتقداتهم، وتنظر إليهم بوصفهم مواطنين من الدرجة الثانية في مجتمع كانوا قد أسهموا في إنشائه. ولقد صرح القس «جيري فالويل» Rev. Jerry Falwell زعيم منظمة الأغلبية الأخلاقية Moral Majority المسيحية قائلا: «لقد بارك الله هذه الأمة لأنها في أيامها الأولى حاولت الإخلاص لله والإنجيل، وسيجد أي طالب مجتهد للتاريخ الأمريكي أن أمتنا العظيمة أنشئت من قبل رجال ربانيين لتكون أمة مسيحية» (Falwell, 1980, p. 250).

وعلى الرغم من التوقعات بأن التوازن السياسي الذي تركه برنامج العهد الجديد New Deal في الثلاثينيات سيؤدي إلى نمط من التوازنات الانتخابية تهيمن عليها الطبقة الاجتماعية، فإن الأهمية السياسية للانقسامات الدينية برهنت على قدرتها على الاستمرار طوال القرن العشرين؛ إذ وفر كل من الكاثوليك واليهود قاعدة دعم قوية للحزب الديمقراطي في حين استمرت طوائف البروتستانت الرئيسة في دعمها للحزب الجمهوري قبل برنامج العهد الجديد وبعده (Fowler and Hertzke 1995, pp. 86-87). وبسبب هذا الاستقرار فإن الدور الذي أدته الانقسامات الدينية في تشكيل السلوك الانتخابي ربما لم ينل الاهتمام الكافي؛ إذ يلاحظ أن العلماء الاجتماعيين لم يبدأوا بإعادة النظر في العلاقة بين عضوية الجماعات الدينية والسلوك الانتخابي بشكل منتظم إلا في السنوات الخمس عشرة الماضية (Leege, 1993a). ويعزى معظم هذا الاهتمام إلى ظهور جماعات اليمين المسيحي الناشطة سياسيا.

ويشار إلى أن الجدل حول حجم الانقسام الديني في السياسة الأمريكية تأثر بوجود تحولين بارزين، فمن جهة دفعت الشهرة العامة المتنامية للمنظمات الناشطة ضمن اليمين المسيحي إلى افتراض تنامي أهمية الدين في السياسة الأمريكية، إذ يعتقد بأن اليمين المسيحي استطاع تسييس مجموعة مهمة من القيم الاجتماعية والدينية مما أدى إلى دفع المحافظين المتدينين إلى الانخراط في العملية السياسية، والذي تمثل في ازدياد تفضيل تلك الفئة للمرشحين الجمهوريين (Simpson, 1985; Diamond, 1995)، ومن ثم فإن الانقسام الاجتماعي الأكثر شهرة للائتلافات الحزبية سيتمحور حول المتدينين الذين ينظمون حياتهم وفقا لالتزامات دينية من جهة، وغير المتدينين أو الذين لا يؤدي الدين دوراً مهماً في حياتهم من جهة أخرى (Kellstedlt *et al.,* 1994).

أما التحول الثاني الذي أحدث جدلاً واسعاً حول الدين والسياسة في كل من وسائل الإعلام وفي أوساط المحللين السياسيين فيتمثل في إمكانية حدوث إعادة تنظيم أخرى realignment في أوساط الناخبين البروتستانت المسيحيين؛ وذلك لأن البروز المفاجئ لليمين المسيحي في نهاية السبعينيات – بوصفه عاملاً في السياسة الأمريكية – فضلا عن الدور الذي أدته بعض أوائل منظمات اليمين المسيحي، مثل منظمة الأغلبية الأخلاقية Moral Majority في انتخابات الثمانينات بدا وكأنه يشير إلى نموذج لخلاف سياسي تحتل فيه القيم الدينية موقعاً محورياً فيما يتعلق بقرارات الناخبين.

بروز اليمين المسيحي

لليمين المسيحي المعاصر جذور عميقة في التاريخ الأمريكي، تعود إلى البدايات الأولى للمجتمع الأمريكي في الصور المتنوعة لليوتوبيا البروتستانتية التي استمرت منذ ذلك الحين في موجات متتالية من الإحياء الديني. إلا أن موجة الانبعاث المعاصرة لم تبدأ إلا بعد الحرب العالمية الثانية. وفي هذا السياق يعتبر «مارتن» Martin، في معالجته للتعبئة السياسية للإنجيليين (وهم عصب اليمين المسيحي) بعد الحرب العالمية الثانية، القس «بيلي جراهام» أباً روحياً لهذا الانبعاث الجديد؛ وذلك لأنه هو الذي وفر التبرير الإنجيلي لمقاومة الشيوعية في الخمسينيات، حيث أصبح شخصية سياسية مؤثرة خلال إدارة الرئيس «أيزنهاور»، كما طور فيما بعد علاقات وثيقة مع الرئيس «نيكسون». ومع أن «جراهام» تأثر سلبياً بأحداث فضيحة ووترجيت واضطر إلى الانزواء عن المسرح السياسي، فإنه نجح في جعل الوجود الإنجيلي السياسي والاجتماعي مقبولا في الحياة العامة لأمريكا المعاصرة (Martin, 1996).

لكن «جراهام» لم يكن وحده على الساحة، إذ إن الصراع حول الحقوق المدنية في الستينيات أضفى شرعية على الانخراط الإنجيلي في السياسة، على الرغم من أن تلك الشرعية أضعفت نوعا ما نظرا لوجود المؤسسات والرموز الإنجيلية على جانبي الصراع. ثم جاءت فترة الستينيات والسبعينيات التي شعر فيها الإنجيليون بأن المجتمع الأمريكي والثقافة الأمريكية يقفان ضدهم في ظل التغيرات الجذرية السياسية والاجتماعية التي حدثت حينذاك، ولاسيما بعد صدور قراري المحكمة العليا بمنع الصلاة في المدارس في عام 1962 والسماح بالإجهاض في عام 1973، وتزامن ذلك مع الثورة الثقافية في أواخر الستينيات التي مثلت تحدياً صارخاً للقيم الإنجيلية. ولذلك يرى Lechner (1989) أن النشاط السياسي بين المحافظين المسيحيين في السبعينيات يعود في جزء منه إلى الطريقة التي من خلالها تم تحديد (وتعريف) الوضع العام في أمريكا اجتماعيا من قبل الأصوليين والمراقبين الناقدين ووسائل الإعلام. وقد نظر زعماء دينيون محافظون إلى الستينيات باعتبارها تمثل فترة من الانحلال والشذوذ الواسع النطاق (LaHaye, 1980; LaHaye & LaHaye, 1994; Reed, 1994)، وعبروا عن قلقهم المتزايد حيال الوجهة التي كانت تسير في اتجاهها الولايات المتحدة خلال تلك الفترة، وبخاصة مع تزايد معدلات الجريمة والتطبيق الصارم للفصل بين الكنيسة والدولة، وإباحة الإجهاض، والثورة الجنسية، وحركة حقوق الشاذين جنسيا، وإخراج الدين من التعليم العام، وتزايد الإباحية

الجنسية في التلفاز والأفلام، وانتشار الصور الفاضحة، وتحدي الأدوار التقليدية للجنسين، والارتفاع المذهل لحالات الطلاق، لا سيما أن تلك الأمور تعتبر ذات صلة وثيقة بالأسرة والتنشئة الاجتماعية للجيل القادم من المسيحيين (Guth, 1996a). وقد تزامن ذلك القلق مع تنامي المكانة الاقتصادية والاجتماعية للمسيحيين البروتستانت مما مكنهم من تطوير بناءات مؤسسية قوية (Davis & Robinson, 1996).

وإضافة إلى ذلك يذكر يوسف الحسن عوامل أخرى يمكن إيرادها لتفسير موجة الانبعاث الحالي للحركة المسيحية المعاصرة منها:

1 – تزايد ميل الرأي العام الأمريكي نحو الكنيسة وما تطرحه من قيم وتقاليد في مواجهة ما عاناه المجتمع الأمريكي من هزائم عسكرية في فيتنام وفضيحة ووترغيت التي أدت إلى استقالة «نيكسون» من منصبه في عام 1974، وهذا الأمر أدى إلى ولادة عديد من المؤسسات والبرامج الكنسية واعتبار عام 1976 عام المسيحيين الأصوليين.

2 – وصول الرئيس «جيمي كارتر» إلى منصب الرئاسة في الولايات المتحدة معلنا عن ولادته من جديد كمسيحي born again christian، ومؤمنا بأن تأسيس إسرائيل هو تحقيق للنبوءات التوراتية.

3 – تولي «مناحيم بيجن» رئاسة الحكومة في إسرائيل في عام 1977 مما أضفى مشروعية على التطرف الديني اليهودي، واستخدام الإشارات والتعابير التوراتية لتبرير الاستراتيجية الصهيونية، وكان حريصا على إقامة علاقات وثيقة مع قادة الحركة المسيحية الأصولية في الولايات المتحدة.

4 – تنبه المنظمات الصهيونية اليهودية إلى أهمية تنامي الحركة المسيحية الأصولية في الولايات المتحدة، ومسارعتها إلى إقامة تحالف متين معها ودعم اتجاهاتها، باعتبارها أسرع وأضخم كتلة مؤيدة لإسرائيل في الولايات المتحدة.

5 – انتشار شبكة واسعة من «الكنيسة المرئية» ببرامجها الاستعراضية الدينية المسيحية وبقادتها من نجوم التلفزة، وبما تمتلكه من المحطات المسموعة والمرئية فضلاً عن المؤسسات الإعلامية والاستثمارية والتربوية، وبما تستخدمه من أجهزة تقنية حديثة في الاتصالات والإدارة.

6 – صعود اليمين السياسي المحافظ في الولايات المتحدة مع وصول «رونالد ريغان» إلى البيت الأبيض في عام 1980، إذ أسس هذا اليمين الجديد برامجه

السياسية والاقتصادية والثقافية على تحالفات مع حركة اليمين المسيحي الأصولية، وعلى مبادئ دينية محافظة، ولقاء على أرضية مشتركة في دعم غير مشروط لإسرائيل (ص 190).

وفي ظل هذه الظروف برزت عدة منظمات لليمين المسيحي (انظر جدول1) على الساحة السياسية القومية الأمريكية، ابتداء بمنظمة الأغلبية الأخلاقية التي أنشأها القس «جيري فالويل»، كانت تهدف جميعها إلى «إعادة الشخصية المسيحية للثقافة الأمريكية وإيجاد حل مسيحي للمشكلات الاجتماعية لمجتمع حديث». (Lechner 1989, 56).

وفي هذا المجال يؤكد «بات بيوكانن» Pat Buchanan قائلا:

إن العهد القديم والعهد الجديد لا يمثلان فقط خطوطاً إرشادية مهمة للإنقاذ الشخصي، بل إنهما يحتويان أيضا على الوصفات اللازمة للقوانين العادلة والمجتمع الفاضل من أجل بناء مجتمع فاضل على الهضبة..... إن الدين يمثل جذور الأخلاق التي تعتبر قاعدة للقانون..... ومن ثم فإن الخيار الوحيد المتاح للتقليديين والمحافظين هو الاستمرار في الكفاح حتى نتمكن من إعادة بناء حكومة وبلد ينسجمان جدا مع منظورنا للمجتمع الفاضل، أي بلد رباني (ص91).

ويعتقد أنصار اليمين المسيحي أن هناك عقبتين رئيستين تقفان في طريق ذلك الهدف هما العلمانية الإنسانية والشيوعية. ويرون أن العلمانيين الإنسانيين، من خلال إيمانهم بأن العقلانية الإنسانية يمكن أن تحل المشكلات وتقود الإنسانية إلى حياة أكثر عقلانية وإقناعا، إنما يجحدون بوجود الله ويحاولون أن يستبدلوا به عالماً يتمحور حول الإنسان دون الحاجة إلى الهداية الإلهية. وأن هذه العلمانية تصبح أكثر خطورة عندما تهيمن على المدارس، بل إن تلك الهيمنة أصبحت واضحة للعيان في المناهج التعليمية التي نادراً ما يشار فيها إلى الله، وتتجاهل حقيقة خلق الله للكون. وفي هذا السياق يفصح Tim LaHaye أحد أبرز قادة منظمة الائتلاف المسيحي عن هذه المشكلة عندما يقول:

إن الإنسانية ببساطة محاولة من الإنسان لحل مشكلاته بعيدا عن الله، نظراً لأن الظروف الأخلاقية ازدادت سوءاً بالتوازي مع تزايد التأثير العلماني الإنساني الذي حول بلادنا من مجتمع إنجيلي إلى مجتمع ديمقراطي لا أخلاقي خلال الأربعين سنة الماضية. ومع أنه كان متوقعا أن يعترف الإنسانيون بفشلهم لكنهم

جدول (1)
أبرز منظمات اليمين المسيحي في الوقت الحاضر

اسم المنظمة	رئيس المنظمة	مقرها	مجال اهتمامها
الائتلاف المسيحي Christian Coalition	Pat Robertson	شيسابيك، ولاية فرجينيا	تعتبر هذه المنظمة الأكثر تأثيرا من بين منظمات اليمين المسيحي ولديها فروع في الولايات الخمسين، وهدفها فرض القيم المسيحية على السياسة الأمريكية. وتقوم استراتيجيتها على الاهتمام بالقاعدة الشعبية وتفعيل دورها وصولاً إلى قمة الهرم السياسي.
مواطنون من أجل التميز في التعليم Citizens for Excellence in Education	Robert Simonds	كوستا ميسا، كاليفورنيا	هذه المنظمة مثلها في ذلك مثل الائتلاف المسيحي منهمكة بشكل كبير في محاولة إعادة أمريكا إلى القيم الدينية من خلال دفع مرشحيها لخوض الانتخابات ومجالس المدارس، فضلاً عن محاولة إصلاح النظام التعليمي بتغيير المناهج لتصبح أكثر اتساقا مع الدين، والعمل على إعادة الصلاة إلى المدارس.
النساء المهتمات بأمريكا Concernet Women for America	Beverly LaHay	واشنطن العاصمة	تهتم هذه المنظمة بالضغط على المسئولين المنتخبين لتبني أجندتها المؤيدة للأسرة والمعارضة للشذوذ الجنسي والإجهاض. وتقوم بذلك من خلال فروعها المنظمة جيدا على المستوى المحلي والبالغة أكثر من 1200 فرع في أرجاء البلاد.
منتدى النسر Eagle Forum	Phyllis Schafly	التون، ولاية الينوي	على الرغم من صغر حجمها مقارنة بمنظمات اليمين السياسي الأخرى فإنها كانت مؤثرة بشكل كبير في مواجهة الحركة الأنثوية في الولايات المتحدة، فضلاً عن مواقفها القوية في مناهضة الإجهاض والشذوذ الجنسي.
مجلس أبحاث الأسرة Family Research Council	Cary Bauer	واشنطن العاصمة	تعتبر هذه المنظمة التي انفصلت عن منظمة الاهتمام بالأسرة في عام 1992 بمثابة جماعة ضاغطة تهدف أساساً إلى معارضة القوانين التي تسمح بإعطاء الأفراد الذين يقيمون علاقات غير شرعية أو الشاذين جنسياً الامتيازات والضمانات القانونية نفسها التي يتمتع بها المتزوجون، فضلاً عن معارضتها حضانات الأطفال المدعومة من الحكومة وقوانين المساواة الحمائية للمرأة ضمن قوة العمل.
الاهتمام بالأسرة Focus on Family	James Dobson	كلورادو سبرنغر، ولاية كلورادو	تنظر هذه المنظمة إلى نفسها بوصفها مؤسسة تعليمية لمقابلة احتياجات التنمية السياسية للمسيحيين الإنجيليين، ولذلك تهتم بنشر الكتب ومجلات الأطفال، ولديها برامج تثقيفية تذاع عبر أكثر من 400 محطة في العالم.
مؤسسة المؤتمر الحر (مؤسسة التراث) Free Congress Foundation Heritage Foundation	Paul Weyrich	واشنطن العاصمة	تهتم بتنمية القاعدة الشعبية وتفعيل دورها، كما أن لديها برنامجا لمراقبة اختيار القضاة يمارس ضغوطا للتأثير على اختيار قضاة محافظين اجتماعيا ومنتمين لليمين المسيحي. وقد كان لذلك الدور الأبرز في جعل الإجهاض قضية رئيسة لكل المنتمين لليمين المسيحي.
مهمة إنقاذ Operation Rescue	Randall Terry	بنجهامتون، ولاية نيويورك	نالت هذه المنظمة اهتماما إعلاميا واسع النطاق لجهودها الهادفة إلى إغلاق عيادات الإجهاض من خلال جلوس أنصارها طوال الوقت أمام مداخل تلك العيادات لمنع الوصول إليها.
معهد ريذرفورد Rutherford Institute	John Whitehead	شارلوتسفيل، ولاية فرجينيا	يعتبر الذراع القانونية لليمين المسيحي ويصر على أن الحرية الدينية تشمل الصلاة في المدارس وتعليم فكرة الخلق بدلاً من التطور ومنح إعفاءات ضريبية للمشروعات التجارية التابعة للكنائس.
ائتلاف القيم التقليدية Traditional Values Coalitions	Lou Sheldon	اناهايم، كاليفورنيا	يتخذ مواقف مناهضة للتشريعات الهادفة إلى منح حقوق خاصة للشاذين جنسيا ويعمل على تنمية قيم الأسرة التقليدية.

رفضوا بشدة مواجهة حقيقة إخفاقهم، ونجدهم بدلا من ذلك يحاولون عزو فشلهم إلى الدين التقليدي أو الجهل أو الرأسمالية أو الخرافات الدينية (cited in Diamond, 1989. p. 85).

ويشير قادة اليمين المسيحي بأصابع الاتهام إلى منظمات مثل رابطة النساء الوطنية NOW، واتحاد الحريات المدنية ACLU، والرابطة القومية لتقدم الملونين NAACP باعتبارها تقود مؤامرة علمانية إنسانية تهدف إلى إنشاء مجتمع علماني، ونظام اقتصادي اشتراكي، وحكومة عالمية، ونزع سلاح الجيش، وإخضاع الشعب إلى سيطرة الحكومة (Schlafly, 1987).

أما العقبة الثانية التي تقف في وجه إعادة أمريكا إلى الله من وجهة نظر اليمين المسيحي فهي الشيوعية. ولا يقتصر خطر الشيوعية في نظر هؤلاء على نسق المعتقدات التي تؤمن بها، والتي تعتبر مناقضة تماما لكل ما يناضل من أجله اليمين المسيحي، بل يتعداه إلى الوجود العسكري الذي تمثله الشيوعية والذي يهدد وجود الولايات المتحدة. ونظراً لأن الشيوعية تتحين أي فرصة وتستخدم أي وسيلة لفرض سيطرتها على العالم فإنه لا يمكن إيقافها إلا بقوة مضادة مساوية في القوة، إن لم تكن أكثر تفوقاً، وأن ذلك لن يتأتى إلا من خلال زيادة الإنفاق العسكري. وبرغم انهيار الاتحاد السوفيتي ودول الكتلة الشيوعية وانتصار الايديولوجية الرأسمالية في الحرب الباردة وتبني معظم الدول الشيوعية السابقة – وعلى رأسها روسيا – للأيديولوجية الرأسمالية فإن كثيراً من قادة هذا الاتجاه يعتقدون بأن خطر الشيوعية بوصفها عقيدة ما زال قائما، وأن ما حدث لا يعدو كونه تكتيكاً جديداً في المواجهة.

ويرى اليمين المسيحي أن كلا من العلمانية الإنسانية والشيوعية تلتقيان في الاعتقاد بأن الإنسان خيّر بطبعه، وأن السلوك السيئ للأفراد يرجع إلى الطبيعة المحيطة بهم، وهو ما يمكن تحسينه من خلال العقلانية الإنسانية. إلا أن قادة اليمين المسيحي يؤمنون بأن الطبيعة الإنسانية غير عقلانية وأنانية بطبعها، ومن ثم فإن الأفراد في حاجة دائمة للإرشاد الإلهي، وبالتالي فإنه ينبغي عند الضرورة إجبارهم على العيش وفق الشرائع الإلهية، وأن على الحكومة تأكيد أهمية السلوك الصحيح، أو على الأقل فإن عليها أن تسهل مهمة عمل المؤسسات الأخرى للقيام بتلك المهمة؛ أي أن عليها أن تدعم جهود الكنائس والمنظمات الدينية. كما أن

الديمقراطية لا تكون مناسبة إلا إذا كانت تسير وفقا للقواعد الإلهية، أما عندما تتخذ الأغلبية قرارا مضادا لمشيئة الله فإنها يجب أن تقاوم. لذا فإن الحرية في هذه الحالة تعني فقط حرية العمل وفقا للتعليمات الإلهية.

ويبدو أن دائرة الخلاف والجدل حول اليمين المسيحي ازدادت اتساعا في التسعينيات مع إيراد عدد من المحللين شواهد تشير إلى أن الناخبين الإنجيليين المسيحيين (وهم يشكلون أهم أنصار اليمين المسيحي في أوساط البروتستانت) تحولوا بشكل متزايد إلى تأييد الحزب الجمهوري، على الرغم من الانتكاسات التي مني بها اليمين المسيحي في الآونة الأخيرة (Kellstedt & Green, 1993, p.56; Kellstedt *et al.,* 1994, p.308; Miller & Shanks, 1996).

ومن الجدير بالذكر أن التحولات السياسية خلال السبعينيات والثمانينيات أسفرت عن انتهاء هيمنة الحزب الديمقراطي في الجنوب مع تجاوب الجنوبيين مع خطاب الحزب الجمهوري، في الوقت نفسه الذي بدأ فيه لاعبون أساسيون – مثل «جيري فالويل» و«بات روبرتسون» – يؤكدون الحاجة الملحة لنشاط ديني محافظ في المجال السياسي (Ammerman, 1991, p. 39). وقد مثل هذا حشدا أوليا لتشكيل منظمات اليمين المسيحي.

وكانت البداية مع حملة انتخاب الرئيس «كارتر» في عام 1976 الذي كان إنجيلياً، مما دفع منظمات اليمين المسيحي التي يغلب عليها الإنجيليون البروتستانت إلى دعمه في الانتخابات. لكنه سرعان ما خيب آمالهم بعد تبنيه سياسات ليبرالية سياسية واقتصادية واجتماعية لم يرض عنها المسيحيون البروتستانت لاسيما في مجال الأسرة. وقد تحولت خيبة الأمل تلك لدى أنصار اليمين المسيحي إلى العمل السياسي الذي اتخذ شكل إنشاء شبكات مختلفة للحفاظ على القيم الأسرية ومعارضة الإجهاض. وقد جذبت تلك الأساليب انتباه خبراء اتجاه اليمين الجديد The New Right في الحزب الجمهوري، الذين اعتقدوا أن بإمكانهم الفوز بالرئاسة وجزء مهم من الكونجرس في انتخابات عام 1980، من خلال توظيفهم لأصوات اليمين المسيحي، مما أدى إلى حدوث نوع من التقارب في المواقف بين الحزب الجمهوري واليمين المسيحي. وقد جاء ذلك متزامنا مع استمرار التدخل الحكومي في المدارس الأصولية الجنوبية (التي أسس عدد منها خلال فترة الفصل العنصري) فضلا عن التدقيق المتكرر من قبل أجهزة الأمن ومصلحة الضرائب في

حملات جمع التبرعات التي يقوم بها رجال الكنيسة من خلال التلفاز، وهذا أدى إلى إقناع قادة لم يكونوا يهتمون بالسياسة سابقا، مثل «جيري فالويل» و«بات روبرتسون»، بأهمية الانخراط في العملية السياسية (Guth, 1996a). ومن هنا وجد هؤلاء القادة أنفسهم في خندق واحد مع اتجاه اليمين الجديد وتبنوا استراتيجيات ذلك الاتجاه، مما جعل جماعات اليمين المسيحي منذ البداية تمثل جزءا من ائتلاف سياسي لجناح يميني جديد (Oldfield, 1996, pp. 218-219).

وعلى الرغم من الاهتمام الإعلامي الذي حظي به اليمين المسيحي في البداية فإن بدايته كانت ضعيفة، إذ كان يتكون في بدايته من مجموعة كوادر ذات ترابط هش تشترك في الغالب في عضوية مجالس مشتركة، وكان ينظر إليه حينذاك على أنه على هامش المجتمع الأمريكي، وانتقد من قبل بعض السياسيين على اعتبار أنه يمثل يمينا متعصبا جديدا (Johnson, 1983). كما اقتصرت جهود منظماته مثل الأغلبية الأخلاقية، والطاولة المستديرة الدينية، والصوت المسيحي، على تعبئة وتحريك القساوسة الأصوليين من منطقة حزام الشمس (Guth, 1996b). ودفعت تلك البداية المتواضعة – فضلا عن إخفاق «بات روبرتسون» في مسعاه للفوز بمنصب الرئيس في انتخابات عام 1988م، وتضاؤل دور منظمة الأغلبية الأخلاقية، وتورط عدد من أبرز رموز الكنيسة المرئية مثل «جيمي سواجارت، وجيم بيكر، واورال روبرتز» في فضائح جنسية ومالية – ببعض المراقبين إلى الزعم بانتهاء اليمين المسيحي، إلا أنه سرعان ما أذهلهم الانبعاث الجديد لذلك الاتجاه مرة أخرى مع بروز منظمة الائتلاف المسيحي، التي برزت بوصفها قوة دينية وسياسية واجتماعية ذات تأثير مهم على الساحة القومية، وبخاصة في أوساط الحزب الجمهوري (Bruce, 1988). ومع أن «روبرتسون» لم ينجح في الانتخابات فإنه فاجأ الصحافة ومناوئيه بحجم تأييده السياسي (Oldfield, 1996, Green, 1996)، إذ فاق عدد الأفراد الذين تبرعوا لحملته الانتخابية عدد الأفراد الذين تبرعوا لبقية مرشحي الحزب الجمهوري مجتمعين. وقد دفع هذا «بات روبرتسون» إلى أن يطلب من «رالف ريد» Ralph Reed تشكيل منظمة الائتلاف المسيحي Christian Coalition التي تعرف اختصارا بـ CC، والتي أصبحت المنظمة الأبرز لليمين المسيحي على أنقاض منظمته التي خاض بها الانتخابات الرئاسية.

ويستمد اليمين المسيحي دعمه بشكل أساسي من الجماعات البروتستانتية المحافظة، التي شهدت نموا ملحوظا خلال الثلاثين سنة الماضية مقارنة بطوائف البروتستانت الرئيسة الأقدم. ويعزو Belah (1991) زيادة الإقبال على جماعات

اليمين المسيحي وبخاصة الائتلاف المسيحي إلى حالة الحصار التي فرضها الاتجاه الرئيس للبروتستانت على أتباعه، إذ يزعم بأن التحالف الذي تم بين قيادات ذلك الاتجاه ودولة الرفاهية الاجتماعية الليبرالية أفقد ذلك الاتجاه دعم وولاء كثير من اتباعه الذين استاؤوا من تزايد دور الحكومة big government وتوسع دور الكنيسة big religion (Belah, 1991).

ويزعم كل من Finke and Stark أن النمو المتزايد للتقاليد الأصولية أو المحافظة يعود إلى المسئوليات الاجتماعية التي فرضتها تلك الجماعات على أعضائها، في الوقت الذي لم تكن فيه كنائس الاتجاه السائد تفرض فيه التزامات كافية. فالناس كما يقولان «يميلون بطبعهم إلى تقييم الدين على أساس قدر الالتزام الذي يفرضه عليهم – فكلما ازدادت التضحيات التي يقدمها الفرد لكي يحسن من وضعه من الناحية الدينية ازدادت أهمية الدين بالنسبة له» ((Finke & Stark, 1992, p. 238). ومن الملاحظ أن الكنائس المحافظة، وبخاصة من خلال منظورها المحدد للمعايير الأخلاقية ودرجة اختلافها عن الثقافة السائدة، تعظم من حجم العوائد المترتبة على الولاء لها، والانخراط في تقاليدها في الوقت نفسه الذي تصر فيه على بقاء أعضائها في عزلة عن الثقافة الكبيرة المتفسخة.

ومع أن بعض المحللين السياسيين قد يقبلون من دون تحفظ بأن الأيديولوجية السياسية لليمين المسيحي تقوم على اعتقاداتهم الدينية (Bruce, 1994, Finke & Stark, 1992) فإن جذور جماعات اليمين المسيحي، وبخاصة الائتلاف المسيحي، وتحالفاته غير المتوقعة تشير إلى أن الدوافع الدينية ليست القوة الوحيدة وراء نشاط اليمين المسيحي. فها هو «رالف ريد» أحد أبرز قيادات اليمين المسيحي، والذي كان يشغل منصب المدير التنفيذي لمنظمة الائتلاف المسيحي حتى بداية عام 1999، يعترف بأن اقتناعاته السياسية كانت دائما تسبق اعتقاداته الدينية (Reed, 1996). كما أن هناك دلائل على أن جماعات اليمين المسيحي اتخذت في بداية ظهورها موقفا يمثل يمين الوسط للنشاط السياسي (Russell, 1976; Moen, 1992; Martin, 1996)، فضلاً عن أن مواقف اليمين المسيحي السياسية ليست مشتقة بالضرورة من الكتابات الإنجيلية والتقاليد المسيحية لا سيما أن هناك تاريخا موثقا للنزاع والخلاف في الديانة المسيحية فيما يتعلق بموقف الفرد حيال المشكلات الاجتماعية (Schmidt, 1991).

منظمة الائتلاف المسيحي

يرى كثير من المحللين السياسيين أن إنشاء منظمة الائتلاف المسيحي قد مثَّل منعطفا رئيسا في جهود المسيحيين اليمينيين في بعث القيم المسيحية وترسيخها في المجتمع الأمريكي؛ وذلك لأن هذه المنظمة تستمد وظيفتها الأساسية من إيمان مؤسسها «بات روبرتسون» بأن القوى الإلحادية والعلمانية التي تشمل وسائل الإعلام، والتعليم، ونخبة هوليود، والمحاكم، والجماعات الليبرالية حولت البلاد من أمة مسيحية إلى أمة معادية للمسيح، ومن ثم فإن الهدف الأساسي للائتلاف هو العودة بالبلاد مرة أخرى إلى الله. وقد صرح «روبرتسون» قائلا: «إنني أدعوكم للانضمام إلى جيش الوطنيين المسيحيين المتنامي الذي يعمل من أجل إعادة أمريكا إلى الله مرة أخرى (Goldstein, 1993, p.69). وتتميز منظمة الائتلاف المسيحي عن غيرها من منظمات اليمين المسيحي الأخرى في إدراكها لطبيعة المواجهة مع القوى المعادية لها والمهيمنة على المؤسسات السياسية، مما يتطلب وضع استراتيجيات جديدة ومبتكرة للتأثير على العملية السياسية عبر دفع أكبر عدد ممكن من المعتنقين لمبادئها إلى الانخراط في العمل السياسي على مختلف المستويات، بدءاً بالقاعدة الشعبية. ولذلك أصبحت عبارة الخروج من مقاعد الكنيسة إلى الحلبة العامة مفهوماً محورياً لمنظمة الائتلاف المسيحي منذ إنشائها في أعقاب انتخابات الرئاسة لعام 1989، التي أصبحت تمثل المنظمة الأكثر نشاطاً وحيوية لليمين المسيحي المنبعث في السياسة الأمريكية خلال هذا العقد.

وقد أخذ الائتلاف المسيحي بقيادة «بات روبرتسون» زمام القيادة المحورية لحركة اعتقد كثير من المحللين بأنها قد ماتت بعد فشل محاولة «روبرتسون» خوض انتخابات الرئاسة في عام 1988م، لكن الذي لا يعرفه كثيرون هو أن «روبرتسون» استفاد كثيراً من ذلك الإخفاق في المجال السياسي، بعدما أدرك أن جهود الإنجيليين المسيحيين لانتشال المجتمع الأمريكي من المأزق الأخلاقي والسياسي الذي يعيشه لا يمكن أن يحالفها النجاح على أي مستوى حكومي دون أن تكون مصحوبة بدعم سياسي منظم على مستوى القاعدة الشعبية، مما دفعه إلى تغيير استراتيجيته السياسية بكاملها، عندما وضع كلمة الجذور الشعبية نصب عينيه وقرر نسيان البريق القومي والرئاسي في الوقت الحاضر على الأقل، والتركيز – بدلا من ذلك – على استخدام الكنائس الإنجيلية الأمريكية ذات التأثير المهم كمراكز محلية لحملة تعليمية ومبادرة على مستوى القاعدة الشعبية، من خلال الوصول إلى مجالس المدارس والسلطة التشريعية في الولايات والانخراط في الدوائر الحزبية المحلية.

وفي هذا السياق يقول متحدث بارز للائتلاف المسيحي في ولاية ميتشيغان «إن العقد القادم ينطوي على الفرصة الأكبر للعمل على مستوى القاعدة الشعبية، وإن الوقت حان لصرف أنظارنا عن البيت الأبيض والتركيز بدلاً من ذلك على الجذور» (Gilbert, 1993, 40). كما ينقل «مارتن» عن أحد قادة هذا الاتجاه قوله:

إذا أردت أن تكون ذا تأثير على العملية السياسية في هذه البلاد فإن عليك أن تنتخب أناساً على المستوى المحلي، ومن ثم البناء على ذلك من القاعدة إلى القمة. ونتيجة لتبنينا هذه الاستراتيجية فإن لدينا الآن عدداً كبيراً من الأصدقاء في المجالس المدنية ومجالس المقاطعات والمدارس وفي الهيئات التشريعية الولائية، وهو الشيء الذي كنا نفتقده في الماضي. وهذا هو السبب الذي يجعلنا نتحدث بجدية في الوقت الحاضر عن ضرورة إجراء تغييرات جذرية في واشنطن؛ وذلك لأنه أصبح لدينا حكام ولايات ومشرعون ورؤساء بلديات يتبنون مواقفنا المحافظة (Martin, 1996, p.308).

ولكي يتمكن المحافظون الإنجيليون من العمل بفعالية على هذا المستوى كان عليهم أن يواجهوا ويتغلبوا على العقبة النفسية التي أدت إلى تحجيم نشاطهم في المجال السياسي، فهم لم يصبحوا رقما مؤثرا في المجال السياسي الأمريكي بعد، ويرجع ذلك في جزء منه إلى الشكوك المتجذرة في الأوساط اللاهوتية الإنجيلية حيال ملاءمة العمل السياسي للحياة المسيحية. ويعود هذا التردد إلى الخلاف بين التقوية Pietism (حركة دينية نشأت في القرن السابع عشر كانت تؤكد أهمية دراسة الكتاب المقدس والخبرة الذاتية الشخصية) من جهة، والدين السياسي من جهة أخرى.

ومن المؤكد أن السياسة الإنجيلية تأرجحت خلال تاريخها الممتد عبر قرنين من الزمن ما بين الانخراط في المشهد السياسي الأمريكي والانزواء عنه. إلا أن الانغلاق الكامل سواء على الغريزة السياسية أو التقوية كان يبدو مستحيلا ربما حتى في الوقت الحاضر. ويبدو أن الانبعاث الهادي لمنظمة الائتلاف المسيحي بزعامة «روبرتسون»، الذي أكد بعد إخفاقه في الانتخابات الرئاسية أنه ولد من جديد born again، لتعميد العمل المسيحي في المجال السياسي وتطهيره من أجل أن يمثل تقوية لاهوتية صحيحة خلال التسعينيات، أخرج الإنجيليين من هذا المنعطف الحرج لاسيما بعد أن أسند «روبرتسون» رئاسة تلك المنظمة إلى «رالف ريد» الذي يعتبر واحداً من أبرز العقول المفكرة في السياسة الأمريكية المعاصرة.

ولتحقيق ذلك الادعاء استخدم «روبرتسون» إمبراطوريته الإعلامية وشهرته العامة كقائد روحاني ملهم فضلاً عن ثروته الكبيرة لمساعدة اليمين المسيحي على حملته الهجومية الأضخم في الولايات المتحدية، ابتداء من القاعدة الشعبية، في سبيل تحقيق الأهداف المعلنة التي تشمل:

1 – تمثيل المسيحيين أمام المجالس المحلية والسلطات التشريعية الولائية والفدرالية.

2 – تدريب المسيحيين على العمل السياسي المؤثر.

3 – إطلاع المسيحيين على التشريعات وقضايا الساعة.

4 – الحديث إلى الأوساط العامة ووسائل الإعلام.

5 – الاحتجاج ضد محاولات اضطهاد المسيحيين والدفاع عن حقوقهم المشروعة.

وتشير الدلائل كلها إلى أن المبادرة الجديدة كانت ناجحة جدا – إلى الحد الذي حدا بـ Suzanne Pharr – في خطاب لها في جامعة غرب إلينوي – إلى اعتبار الحركة واحدة من الحركات الاجتماعية الرئيسة الثلاث في القرن العشرين، إلى جانب كل من حركة العمل وحركة الحقوق المدنية (Pharr, 1993). كما أكد «نيوت جينجريتش» رئيس مجلس النواب الأمريكي السابق في خطابه الرئيس أمام مؤتمر طريق النصر للائتلاف المسيحي في 1993 أن «بات روبرتسون» و«مارتن لوثر كنج» يعتبران أبرز رجلين في القرن العشرين. وبإيجاز يمكن القول بأن الاهتمام بالقاعدة الشعبية والمشاركة المحلية أصبح الآن علامة بارزة لليمين المسيحي الجديد. وقد لاحظ «مارتن» (Martin ،1996) النجاح المتزايد لمرشحي الائتلاف المسيحي على مستوى القاعدة الشعبية، وأشار إلى أن التأثير السياسي لهذا الاتجاه خلال المؤتمر القومي للحزب الجمهوري في عام 1992م وصل إلى مستويات عالية لم يصل إليها من قبل.

ويزدهر الائتلاف المسيحي في المناطق التي يعتبر الناخبون فيها أنفسهم محافظين ومعارضين لحقوق الشاذين ومؤيدين لقيم الأسرة التقليدية، وأنهم ضحايا للظلم وعدم المساواة في الفرص، ومن ثم يتطلعون إلى مجتمع يمنحهم بعضا من القوة والإيمان، فضلا عن المناطق التي يكون الدين فيها مسيساً.

ومن مؤشرات تنامي تأثير هذا الاتئلاف وحضوره على الساحة أن عدد المنتمين له قفز من 50,000 عضو في سنته الأولى عام 1989 إلى أكثر من 1,700000

عضو دافع لرسوم الاشتراك في سنة 1999م، يتركز معظمهم في الجنوب والغرب حيث يتكاثر الإنجيليون البروتستانت وأتباع الكنائس غير المذهبية. كذلك فإن صحيفة هذا الائتلاف The Christian American التي ترسل إلى الأعضاء المخلصين كانت تصدر في البداية كل شهرين، ثم أصبحت الآن شهرية، ويخطط لتوسيع قاعدة توزيعها في نهاية هذا العقد لتصل إلى عشرة ملايين نسخة في الشهر، وهذا يعني أربعة أضعاف توزيع مجلة Time الشهيرة. إضافة إلى ذلك فقد طبع الائتلاف المسيحي 40 مليون نسخة إرشادية للناخب لتوزيعها في انتخابات عام 1992 في جميع أنحاء الولايات المتحدة (Reid, 1993). أما فروع الائتلاف المحلية فقد وصل عددها إلى أكثر من 872 تغطي الولايات الخمسين. وبهذه القاعدة العريضة القائمة على الكنائس، والذراع الإعلامية القوية، والشعور بوجود مهمة أخلاقية سياسية، مع النضج السياسي، ووجود اتفاق واسع ومشترك على برامجه، فإن اليمين المسيحي عموما، والائتلاف المسيحي على وجه الخصوص، يعتبر من الناحية النظرية حزبا سياسيا بكل ما تعنيه الكلمة.

وفي هذا السياق يحذر Skipp Porteous، وهو قسيس أصولي سابق ومؤسس معهد First American Studies، من تعاظم خطر هذا الاتجاه بقوله:

لقد جاء هؤلاء الناس إلى الساحة السياسية ليبقوا فترة طويلة، ولذلك فإنهم ليسوا قلقين على هذه السنة أو السنة القادمة. إن هؤلاء الناس الذين انتخبوهم لإدارة السيطرة على المياه ومجالس المدارس وغيرها موجودون في النظام السياسي الآن، وسيتدرجون في مستوياته المختلفة إلى الأعلى. وإذا لم يتم إيقافهم الآن فإنهم سيديرون البلاد في غضون عشرين سنة (Carter, 1994, P. 60-65).

مواقف الائتلاف المسيحي

تنبع القيم الأساسية للائتلاف المسيحي – التي يريد أنصاره أن تكون معياراً لقيم المجتمع الأمريكي – من الفهم الحرفي للتوراة والإنجيل؛ حيث يؤمن هؤلاء بالتطبيق الحرفي والمباشر لهما على الشئون المعاصرة، وبخاصة ما يتعلق منها بالمسائل الأخلاقية. ومن ثم تصبح السياسة الأمريكية في هذه الحالة معركة حول الأهداف وليس الوسائل، وصراعا لتحقيق النصر الإلهي، ومن ثم فليس هناك مجال للتسوية أو الحلول الوسط مع الخصوم. ويقوم الافتراض الأساسي لهذا الائتلاف على أساس أن الأصول التي بنيت عليها الولايات المتحدة كانت ربانية، إذ تزعم Phyllis Schlafly أن:

إعلان الاستقلال يمثل إعلانا رسميا وصريحا من قبل الشعب الأمريكي بالإيمان بالله، ومن ثم فهو وثيقة دينية من أول جملة فيه إلى آخر جملة..... إن الأمة التي أنشئت بوساطة ذلك الإعلان العظيم لهي بلد رباني، وأن الحقوق التي وردت فيه هي حقوق إلهية، وأن الأفعال التي قام بها موقعوه جاءت بإلهام من الله (ص23).

إن الإيمان بالله والاتباع الصارم لتعليماته تدرّس على أنها جزء من اتباع كلمة الله، وبناء على ذلك تعتبر مواقف الائتلاف المسيحي معروفة للجميع، فهم يقفون ضد تقنين الإجهاض، إذ يرون أنه يمثل جريمة قتل تبررها الأنانية والانغماس في الملذات من قبل النساء اللاتي تأثرن بالحركة الأنثوية في الولايات المتحدة.

وتربط Schlafly رغبة الحركة الأنثوية في مخالفة القوانين المقدسة بالمذهب الإنساني العلماني حيث تقول:

كما أن المذهب الإنساني يقوم على الإلحاد وعلى الفكرة القائلة بأن الإنسان هو محور الكون، فإن الحركة الأنثوية تضع النساء في مركز الكون. لقد اختارت تلك الحركة كلمة «التحرر» لأنها تعني التحرر من البيت والزوج والأسرة والأطفال (ص130).

ويفضل الائتلاف المسيحي عملية الاختيار في التعليم (أي إنهم يحبذون التعليم الخاص المدعوم). كما أنهم يؤمنون بالخلق بدلاً من عملية التطور البيولوجي التي يعتنقها العلمانيون الإنسانيون، وحاولوا مرارا استصدار تشريعات لتعليمه في المدارس. كما أنهم يعارضون العلمانية الإنسانية فيما يتعلق بالشذوذ الجنسي، ويرون أن هذا الأمر ليس انحرافا فقط وإنما غير أخلاقي أيضا. ويدعم الائتلاف المسيحي قيم الأسرة التقليدية بقوة، ويحاول أنصاره كسر الحاجز الفاصل بين الدين والدولة منكرين أنه كان هناك أي نية لدى الآباء المؤسسين للفصل بينهما.

وفي المجال الاقتصادي يتبنى هذا الائتلاف الأفكار «الكالفينية» القائلة بأن الثروة تكتسب من خلال الجهد والكفاح، وأن المسئولية الفردية والتضحية سوف تسهمان في تحقيق النجاح في بيئة تقوم على المؤسسات الحرة، ويتخذون موقفاً معارضاً للضرائب، ويرون أن دور الدولة في هذا المجال يجب أن يقتصر على توفير الأمن والعدالة. ويصر قادة هذا الاتجاه على أن إعلان الاستقلال والدستور في نظرهم هدفا إلى منع تركز السلطة السياسية، وبالتالي فإن تزايد دور الحكومة في المجال الاقتصادي في القرن الحالي يعتبر شراً عظيماً. لكنهم مع ذلك يتبنون موقفاً مؤيداً للتدخل الحكومي في الجوانب الاجتماعية للحفاظ على القيم والأخلاق المسيحية.

وينظر الائتلاف المسيحي إلى نفسه باعتباره ممثلا للطبقة المتوسطة المنسية ومدافعا عن حقوقها المهضومة من قبل مجموعة من القطاعات الأخرى في المجتمع: الأغنياء والأقليات المتعصبة، والفقراء، والطبقة الجديدة المؤلفة من بيروقراطيي الحكومة المتحالفة مع أصحاب المهن الاحترافية. وتستخدم هذه الفئة الأخيرة سلطة الحكومة لإجبار أفراد الطبقة المتوسطة على دفع التكاليف الناتجة عن الفائض الذي يطالب به الفقراء والأقليات، ويتم العمل على ضمان ذلك من قبل الأغنياء والمتسلطين؛ أي إن هناك تحالفا بين تلك الفئات لجعل الأمريكي العادي يدفع الثمن في الوقت نفسه الذي لا تبدي فيه تلك الفئات أي اعتبار للأمريكيين العاديين أو قيمهم التقليدية.

ويعزو أنصار الائتلاف المسيحي السبب في ذلك الوضع المتردي للطبقة المتوسطة إلى النخبة الجديدة التي وصلت إلى السلطة في الثلاثينيات وبدأت في ترسيخ أقدامها تدريجيا حتى استطاعت الهيمنة على الفرعين التنفيذي والقضائي. ويصفون تلك النخبة بأنها حضرية لاأخلاقية ومادية منغمسة في الشهوات والملذات. أما أيديولوجيتها فهي الليبرالية التي تتكون من:

مجموعة الأفكار والقيم التي تدعم بقوة المساواة والحرية والأخوة الإنسانية. إلا أن تلك الأفكار منسجمة ومتوافقة بشكل عجيب مع المصالح السياسية والاقتصادية والاجتماعية (المصالح البنائية) للجماعات التي تعتنقها.... ويعود السبب في ازدهار الليبرالية بشكل كامل تقريبا إلى كونها تعكس المصالح المادية والنفسية لذلك القطاع من المجتمع الأمريكي، الذي يتمتع بالامتيازات، والقابضين على السلطة أو الباحثين عنها (Francis, 1982, pp. 68-69).

وبناء على ذلك يرى الائتلاف المسيحي أن وجود حكومة كبيرة ذات صلاحيات واسعة في أيدي النخبة الليبرالية ودعاة المساواة بين الجنسين يمثل مظاهر بارزة للعلمانية الإنسانية، وأن تلك الفئات هي المسئولة عن انحراف الولايات المتحدة عن مسار الفضيلة المسيحية الذي كانت تسير فيه في أيامها الأولى، وأن إباحة الإجهاض وانتشار الصور الإباحية وتفشي الطلاق ومنع الصلاة في المدارس العامة والاندماج القسري من خلال وسائل المواصلات والحصص التفضيلية للأقليات وشيوع الشذوذ الجنسي والتبعية الناتجة عن دولة الرفاهية والارتفاع المتنامي للجريمة وانتشار المخدرات ما هي إلا بعض من الآثار السلبية للهيمنة المستمرة لتلك النخبة.

ويؤكد الائتلاف المسيحي أن تلك النخبة أخفقت أيضا في المجال الخارجي عندما فشلت في إدراك حقيقة الخطر الشيوعي ومن ثم مواجهته، وأن كلا من الاتفاقيات التجارية والمساعدات الاقتصادية واتفاقيات الحد من الأسلحة بل وحتى سياسة الاحتواء التي سادت خلال الحرب الباردة كانت جميعها تمثل تنازلات خاطئة للشيوعية المستبدة.

ودولياً يتخذ الائتلاف المسيحي موقفاً مؤيداً لانتهاج سياسة دفاعية قوية؛ لأن أضمن الوسائل لتحقيق السلام في نظره يتمثل في القوة العسكرية حتى في الحقبة النووية. لذا يذهب أحد قادة هذا الاتجاه إلى القول بأن القنبلة الذرية تعتبر «هدية رائعة أعطيت لبلادنا من إله حكيم» (Lienesch, 1982, p.211). كذلك يتبنى هذا الاتجاه موقفاً عدائياً تجاه الشيوعية حتى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، إذ ما زال القلق يساور أنصاره من إمكانية انبعاث الشيوعية السوفيتية مرة أخرى إضافة إلى القوة المتنامية للصين الشيوعية، فضلاً عن القوى الشيوعية الأخرى مثل كوبا وكوريا الشمالية.

وللائتلاف المسيحي اهتمام خاص بدعم إسرائيل وتعزيز موقعها واستقلالها. وعلى الرغم من الشعور المعادي للسامية الذي كان يسود في أوساط الإنجيليين في الماضي فإن اليمين المسيحي بشكل عام والائتلاف المسيحي بشكل خاص بدأ يدعم إسرائيل منذ حرب الأيام الستة عام 1967م، نظراً لأهميتها الدينية الخاصة كونها البلاد التي نشأ فيها المسيح والمكان الذي تتنبأ الأناجيل المسيحية بعودته إليها، وأن تلك العودة لن تحدث إلا بعد قيام دولة إسرائيل وبناء الهيكل، ويقول «بات روبرتسون»: «إن إعادة ميلاد إسرائيل هي الإشارة الوحيدة إلى أن العد التنازلي لنهاية العالم قد بدأ، كما أنه مع مولدها فإن بقية النبوءات ستتحقق بسرعة» (هالسل، ص49). وهذا يفسر الموقف المتشدد الذي اتخذه قادة الائتلاف المسيحي تجاه عملية السلام في الشرق الأوسط، وبخاصة «بات روبرتسون» الذي لم يكتف برفضها فقط بل زعم أن الله عاقب «رابين» بالموت لأنه وقف في طريق تحقق النبوءة الإنجيلية، وأنه هو سيواجه المصير نفسه إذا ما وقف في طريق الخطة الإلهية (Porteous, 1995).

ونظراً إلى أن الإنجيليين حرفيون فإنهم يؤمنون حرفيا بروايات التوراة والإنجيل، وبخاصة فيما يتعلق بمعركة هرمجيدون بكل تفصيلاتها الزمانية والمكانية، ولذلك يشعر المطّلع على تصريحات رموز اليمين المسيحي وقياداته بأن نهاية العالم أوشكت، وأن الفترة الباقية ستكون حبلى بالأحداث الجسام التي ستكون

إسرائيل محورها وضحيتها، وأن تلك الكوارث ستصل إلى ذروتها في معركة هرمجيدون بين إسرائيل وأعدائها من العرب والروس والصينيين، والتي ستستخدم فيها مختلف أنواع الأسلحة ومنها النووية، وينتج عنها فناء كامل للبشرية ما عدا المؤمنين بالمسيح، الذين ينقذهم المسيح بعودته الثانية ليحكم الأرض ألف سنة قادمة (Lindsy, 1970). وقد نجح قادة هذا الاتجاه في إقناع شخصيات أمريكية بارزة بتلك النبوءات، وعلى رأسهم الرئيس الأسبق «جيمي كارتر» والرئيس «رونالد ريغان» الذي صرح مراراً بإيمانه بحتمية هذه المعركة وقوتها في هذا الجيل (Jerusalem Post, 28 October, 1983)، ومن ثم فإن الحرب العالمية الثالثة ليست عندهم مجرد أمل ينتظر وإنما قدر لا بد من القبول به بل السعي إلى تحقيقه لأنها سوف تمهد المسرح لقدوم المسيح (كامل، 1999).

ومن هنا فإن قادة الائتلاف المسيحي يتبنون الدعوة إلى الدعم المطلق لإسرائيل وبخاصة بعد احتلالها للقدس الشريف في عام 1967م، الذي اعتبر أعظم دليل على صحة النبوءات التوراتية التي أخبرت عن عودة اليهود إليها مقدمة لمجيء المسيح. وهذا يفسر التأييد الأعمى الذي تجده إسرائيل من أنصار هذا الاتجاه، وبخاصة فيما يتعلق بتأكيد ضرورة إبقاء القدس عاصمة لإسرائيل، وتشجيعها على عدم تقديم أي تنازلات فيما يتعلق بالانسحاب من الأراضي المحتلة، ونجاحهم في التأثير على الكونجرس لاستصدار تشريع يلزم الإدارة الأمريكية بنقل سفارتها إلى القدس. وفي هذا السياق تقول الكاتبة الأمريكية «لي أوبراين»: «إن المذاهب اللاهوتية لكثرة من البروتستانت تصف إنشاء دولة إسرائيل بأنه تحقيق لنبوءة توراتية. وهي تذهب أيضا إلى أن تجمع اليهود، هو مجرد تمهيد لتنصيرهم قبل المجيء الثاني للمسيح» (أوبراين، 1986، ص286).

وأخيرا فإن للائتلاف المسيحي مواقف سياسية واقتصادية خارجية منها المطالبة بحماية الأقليات المسيحية في العالم، إذ نجحت هذه المنظمة – بالتعاون مع منظمات اليمين السياسي الأخرى – في دفع الكونجرس الأمريكي إلى تبني مشروع قرار يلزم الحكومة الأمريكية بإدراج موضوع الحرية الدينية وحماية الأقليات المسيحية في علاقاتها مع الدول الأخرى. وبرز هذا الأمر بوضوح في الآونة الأخيرة مع تزايد الانتقادات لدول مثل مصر، التي اتهمت بانتهاك حقوق الأقلية القبطية، والمملكة العربية السعودية التي انتقدت لعدم سماحها للمسيحيين بممارسة شعائرهم الدينية، وكذلك الحال بالنسبة للصين.

إضافة إلى ذلك فإن الائتلاف المسيحي يؤيد انتهاج سياسة قومية متطرفة جديدة ويطالب بإنهاء كل أشكال الدعم الاقتصادي للحكومات المعادية أو الفاسدة وإخراج الأمم المتحدة من الأراضي الأمريكية، وترك البنوك الأمريكية الكبيرة تتولى تحصيل ديونها الخارجية من دون مساعدة الحكومة، مع مطالبته بالحفاظ على القوة العسكرية الأمريكية في أعلى مستويات الاستعداد والتأهب. كما يرى أن السياسة الاقتصادية ينبغي أن تسعى إلى تحقيق أفضلية تجارية وامتيازات في كل مكان ممكن (Buchanan, 1990).

وقد لاحظ أحد المراقبين المحترفين أن هدف الائتلاف المسيحي المنبثق من تصوراتهم الدينية والمتمثل في الاستيلاء على كل المؤسسات العلمانية أصبح يمثل أيديولوجية محورية لليمين المسيحي (Diamond, 1989). ومن ثم يمكن القول بأن الائتلاف المسيحي أصبح يتزعم حركة انبعاث ديني متنام، ولم يعد يكتفي بالتأثير على السياسة الأمريكية وإنما يعتقد بأن عليه التزاما بتوجيهها والإمساك بزمامها، وهو ما عبّر عنه أحد قادة هذا الاتجاه بقوله:

يقول الإنجيل إن علينا أن نقود، وإذا لم تحكم أنت أو أحكم أنا فإن الملحدين والعلمانيين الماديين سوف يحكموننا. ولذلك ينبغي علينا أن نسيطر على زعامة مجالس مدارسنا وأن نتزعم أمتنا. ينبغي أن نكون أعضاء في مجلسي النواب والشيوخ كما ينبغي علينا أن نسيطر على جوانب الحياة كلها (Wiener, 1985).

كما يقول آخر متحدثا بلسان أنصار هذا الاتجاه: إنه ليس هناك من سبب يدعونا لقبول الوضع الراهن وإننا: ثوريون نريد أن نغير مؤسسات السلطة الحالية. فنحن لسنا محافظين إذا كانت هذه المحافظة تعني القبول بالوضع القائم. إننا لا نستطيع القبول به..... وعلينا أن نبحث عن الاتجاه الصحيح فنحن قوى التغيير. وإذا كان الناس في وضع غير مريح في هذا البلد فما عليهم إلا اللجوء إلى القيادة المحافظة من أجل إحداث التغيير المطلوب (Weyrich, 1980, pp. 59-60).

استراتيجيات اليمين المسيحي للسيطرة على السياسة الأمريكية

إن أحد الأسباب الرئيسة لنجاح جماعات اليمين السياسي ولاسيما منظمة الائتلاف المسيحي، والذي لا ينسجم مع أعدادهم، يتمثل في تفانيهم ونشاطهم.

حيث ابتكر قادة الائتلاف المسيحي استراتيجية تقوم على ما يسمى حل الـ 15٪. وهو الافتراض القائم على أنه مع انخفاض تسجيل الناخبين وانخفاض مستوى الإقبال على الانتخابات فإن نسبة 15٪ من الناخبين الناشطين يمكن أن تقرر مصير عدد من الانتخابات. وفي كتابه الصادر في سنة 1990م بعنوان «الألفية الجديدة» يقول «بات روبرتسون» إنه مع شعور اللامبالاة الذي يبديه المواطن الأمريكي تجاه السياسة العامة فإنه بإمكان أقلية صغيرة منظمة جيداً أن تؤثر على اختيار المرشحين للمناصب العامة بدرجة مذهلة. وبالفعل فقد أثبت الائتلاف المسيحي صحة تلك المقولة عندما أظهر استبيان أجراه معهد American Way أن مرشحي هذا الائتلاف فازوا في أكثر من 200 منافسة انتخابية محلية وولائية في مختلف أرجاء الولايات المتحدة من مجموع 500 منافسة شاركوا فيها حتى عام 1993 (Tullerr, 1993).

ومع ذلك فقد لجأ كل من «بات روبرتسون، ورالف ريد» في البداية إلى الاعتماد على الأساليب الخفية بشكل كبير لدفع أجندة الائتلاف عندما كان على هامش الطيف السياسي. ولذلك كانت السرية هي الاستراتيجية الأولى والأكثر أهمية للائتلاف، إذ كانت بداياته مع الانتخابات تقوم على ثلاثة عناصر رئيسة تقريبا، تمثلت في استهداف الانتخابات الأقل أهمية والتي لا تحظى بتغطية إعلامية كافية ولا تجتذب إلا قلة من الناخبين، والتركيز على كنائس محافظة محددة لاستخدامها في حث الناس على التصويت في الانتخابات، وأخيرا توجيه المرشحين إلى إخفاء وجهات نظر الائتلاف المسيحي عن الرأي العام من خلال تجنب الظهور الإعلامي ورفض الإجابة عن الاستبيانات. وقد كانت البداية في مقاطعة سان دييغو في ولاية كاليفورنيا عندما تقدم مرشحو الائتلاف لخوض سباق الانتخابات في عام 1990م على 90 مقعدا في مجالس المدارس والمدن والخدمات العامة في تلك المقاطعة من دون الدعاية الإعلامية لحملاتهم أو المشاركة في النقاشات والخطب العامة، والاستعاضة عن ذلك بالاعتماد على شبكة الاتصال الواسعة لمئة كنيسة مختارة. وعند انقشاع غيوم الانتخابات كان مرشحو الائتلاف المسيحي قد حققوا فوزا كاسحا بفوزهم بستين مقعدا، أي ثلثي تلك المقاعد. ومنذ ذلك الحين أصبحت هذه الاستراتيجية تعرف «بنموذج سان دييغو» وتمت محاكاتها في مناطق أخرى من البلاد.

إلا أن تلك الأساليب لا تكفي وحدها لتفسير نجاح الائتلاف المسيحي الذي استطاع ببساطة أن يتفوق تنظيميا وتعبويا على خصومه من الليبراليين والمعتدلين.

ويبدو أن التزام الائتلاف بالعمل المركز على تفعيل القاعدة الشعبية وفرض أجندته على سياسة الحزب الجمهوري كان يمثل عاملاً رئيساً آخر في نجاح الائتلاف المسيحي.

وفي هذا السياق يقول Chip Berlet معلقا على دخول الائتلاف المسيحي إلى انتخابات مجالس المدارس في مدينة نيويورك: «إن هذا العمل يمثل جزءا من حملة قومية جيدة التنظيم بوساطة مجموعة من الإعلاميين القساوسة ومنظمات محافظة بهدف الانخراط في العمل السياسي على المستوى الشعبي» (Anderson, 1993). كما يزعم المحلل السياسي Rob Gurwitt بأن أنصار الائتلاف المسيحي يديرون أو يسهمون في إدارة الحزب الجمهوري في اثنتي عشرة ولاية على الأقل، فضلاً عن دخولهم انتخابات مقاعد المجالس ومناصب مجلس المدارس والفوز فيها من أوريجون إلى جورجيا. وعلى سبيل المثال كان وفد ولاية «أيوا» إلى المؤتمر القومي للحزب الجمهوري الذي عقد في أغسطس عام 1993 بمدينة «هيوستن» يضم 43 عضوا من أعضاء الائتلاف المسيحي من بين 46 عضوا هم مجموع أعضاء ذلك الوفد (Reid, 1993). ويقدر John Treen رئيس الحزب الجمهوري في ولاية «لويزيانا» أن أعضاء الائتلاف المسيحي يسيطرون على أكثر من نصف لجنة الحزب المركزية في مدينة «جيفرسون باريش» بولاية «لويزيانا». كما شكل أعضاء هذا الائتلاف أغلبية وفد الولاية إلى المؤتمر القومي في عام 1992م (The Washington Post, Sep. 10, 1992). وتوضح السياسة المحلية في «كاليفورنيا» بجلاء حجم النجاح الذي بدأ يحققه الائتلاف المسيحي على المستوى الشعبي. ففي التسعينيات سيطر أعضاء هذا الائتلاف على 40 من 58 لجنة من لجان الحزب الجمهوري المركزية في المقاطعات إضافة إلى مجلس الولاية. كما فاز 60 من ناشطي هذا الاتجاه بمقاعد في هيئة المدارس ومصلحة المياه ومجلس البلدية في انتخابات عام 1990 (Goldstein, 1993).

ويشير «فريدريك كلاركسون» إلى سيطرة فريق «روبرتسون» على جمعية الحزب الجمهوري لكاليفورنيا، وهي وحدة حزبية محافظة، في أعقاب انتخابات عام 1988، وأنه تم التخطيط من خلال تحالف هذه الجمعية مع جمعية شباب أمريكا من أجل الحرية، والكلية الجمهورية، ومجموعة من مسؤولي الجناح اليمني في الحزب الجمهوري للسيطرة على لجان الحزب الجمهوري في المقاطعات، وصولاً إلى السيطرة على الهيئة الولائية (Clarkson, 1991). وفي هذا السياق صرح القس Lou

Sheldon زعيم ائتلاف القيم التقليدية لمنطقة أناهايم Anaheim ذو القوة المتنامية والمساند لمنظمة الائتلاف المسيحي قائلاً: «إن الطريقة التي استطعنا أن نملأ بها مستويات الحزب الجمهوري هي نفسها التي ملأنا بها الكنيسة. فالفرد عندما يوثق صلته الشخصية بالمسيح يجد في الوقت نفسه تفسيرا اجتماعيا ووظيفة عامة لذلك» (Tuller and Yoachum, 1993). وفي هذا الصدد يقول كتاب سلسلة خاصة عن الائتلاف المسيحي في صحيفة San Francisco Chronicle: إنه بالرغم من عدم وجود من يعرف الحجم الحقيقي للأقلية الإنجيلية المحافظة في البلاد فإن هناك شيئاً واحداً مؤكداً: هو أن نجاحها في الانتخابات المحلية والولائية يفوق بكثير عدد أفرادها (Ibid).

ويشير «جريدار» إلى أن تلفاز الإنجيليين المحافظين يمثل نموذجا لما يمكن أن يقوم به التلفاز والبريق الشخصي في حشد التأييد الشعبي لتنظيم وجود سياسي فعال (Greider, 1992). ومن الجدير بالذكر أن لدى هذا الاتجاه إمبراطورية إعلامية تضاهي شبكات الإعلام الرئيسة. ففي مجال الإعلام المرئي يستخدم الائتلاف المسيحي وسائل البث المرئية بكثافة للدعوة لأفكاره من خلال برامج جماهيرية دينية تسمى الكنيسة المرئية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر وسائل إعلام «بات روبرتسون» زعيم الائتلاف المسيحي، وبخاصة برنامجه المسمى «نادي السبعمئة 700 Club» الواسع الانتشار الذي يشاهده أكثر من 7 ملايين شخص أسبوعيا، إضافة إلى برنامج «ساعة القرار Hour of Decision» الذي يقدمه القس الشهير «بيلي جراهام». وهناك أيضا مئات من البرامج الإذاعية، من أبرزها البرنامج الشهير للدكتور «جيمس دوبسون» James Dobson، الذي يركز على الأسرة ويستمع إليه أكثر من مليوني شخص عبر أكثر من 1350 محطة إذاعية، والذي كثيراً ما استخدمه «دوبسون» لدفع المستمعين المخلصين إلى الاتصال بأعضاء الكونجرس بكثافة عندما تثار أية قضية تقلق «دوبسون». ويذيع «تشارلز ستانلي» برنامجا من «أتلانتا» في ولاية «جورجيا» يغطي مساحات شاسعة، فضلا عن برامج «الدكتور جيمس كينيدي» من كنيسة «كورال ريدج»، الذي يعتبر شخصية تلفازية وإذاعية محترمة على المستوى القومي، ويدعم توجهات الائتلاف المسيحي من خلال برامجه الدينية التي تبث من «فلوريدا» عبر 360 محطة تلفزيونية وإذاعية في أرجاء

الولايات المتحدة (Goldstein, 1993; Fineman, 1993). وفي واشنطن كثيراً ما تبرز وسائل الإعلام المقروء مساحات كبيرة فيما يتعلق بموضوعات الأسرة لأحد قادة الائتلاف المسيحي وهو «غاري بوير» Gary Bauer، الذي يمثل نائب رئيس منظمة Focus on the Family، ويترأس مجلس أبحاث الأسرة في واشنطن العاصمة. وإضافة إلى هؤلاء جميعا فإن الائتلاف المسيحي يحظى بدعم إذاعي مهم آخر هو «روش ليمبو» Rush Limbaugh، الذي يعتبر برنامجه الإذاعي اليومي المسمى باسمه من أكثر البرامج المسموعة في العالم. ولا تكتفي منظمات اليمين المسيحي بوسائل إعلامها الخاصة بل تقوم بشراء فترات إذاعية في المحطات الإذاعية والتلفازية الأخرى المشهورة، وتختار الأوقات المناسبة للمشاهدة، مع تكرار بث تلك البرامج لجذب مزيد من المستمعين والمشاهدين، مما كان له أكبر الأثر في تفكير الأمريكيين وسلوكهم (الحسن، 1997، ص 95).

أما فيما يتعلق بالعلاقات الشخصية فإن الائتلاف المسيحي يتميز عن الحركات السياسية الأخرى في كونه يستمد قوته من أكثر من 300 ألف كنيسة في أنحاء الولايات المتحدة (Tuller, 1993). وقد قامت الكنائس بدور فعال في هذا المجال إذ استخدمت كحلقات للتثقيف السياسي. فعلى سبيل المثال قام الائتلاف المسيحي بطباعة دليل إرشادي للناخب في انتخابات عام 1992، ووزع في أكثر من ستين ألف كنيسة. وقد احتوى هذا الدليل على سجل لمواقف المرشحين حول مواضيع مهمة لأتباع هذا الائتلاف (Reid, 1993). ويبدو الذكاء السياسي الناضج لدى الائتلاف المسيحي واضحا في إصرار قادته على البقاء في الحلبة السياسية لا أن يكونوا مجرد فقاعة صابون. وقد نجحت جهود الائتلاف في التأثير على الحزب الجمهوري في كثير من المواقف وحدث نوع من التزاوج بينهما. وفي هذا المجال يرى «بروس نيسميث» أن التحالف بين الإنجيليين من البيض المسيحيين ودوائر الحزب الجمهوري الأكثر تقليدية منح الحزب أساسا قويا لبناء أغلبية انتخابية كانت أساسا للانتصارات التي حققها الجمهوريون في الانتخابات الرئاسية في أعوام 1980 و1984 و1988. أما فيما يتعلق بإخفاق الائتلاف في انتخابات 1992 فإن «نيسميث» يعزوه إلى التقلبات الاقتصادية، والظروف الخارجية، وكيفية طرح الموضوعات ذات الصلة الدينية والتي تعتمد بدرجة كبيرة على وجود مهارة تكتيكية لتحقيق النجاح الانتخابي، وهو ما افتقدت إليه حملة «بوش» في عام 1992 (Nesmith, 1994).

ويبدو أن الائتلاف المسيحي أدرك تلك المشكلة، ومن ثم بدأ في محاولة التغلب عليها من خلال تغيير وجهة النظر السلبية التي كانت سائدة عن العمل السياسي، فضلاً عن توسيع قاعدة موضوعات الاهتمام التي يطرحها ومجال تأثيره مستخدما في ذلك وسائل إعلامه القوية وقاعدته الشعبية المتنامية. فقد اتخذ «رالف ريد» Ralph Reed المدير التنفيذي السابق لهذا الائتلاف خطوة حذرة لتنويع قاعدة مواقف الائتلاف عندما أكد ضرورة اهتمام الائتلاف المسيحي أيضاً بما يشغل بال الناخب العادي في المجالات غير السياسية، مثل الضرائب والجريمة والإسراف الحكومي والرعاية الصحية والضمان المالي لضمان الفوز في صناديق الاقتراع. كما حاول توسيع قاعدة الائتلاف ليضم الإنجيليين، والكاثوليك، والمورمن، والبروتستانت السود، واليهود المحافظين مع انتهاج مواقف معتدلة نوعا ما لتغيير الصورة السلبية المطبوعة عن الائتلاف في أوساط الرأي العام (Green, 1995, Rozell & Wilcox, 1995b). وعلى الرغم من أن تلك الخطوة أثارت جدلاً داخلياً لكنها بلا شك أسهمت في نمو الائتلاف وتوسيع قاعدته الجماهيرية (The Galesburg Register-Mail (AP), 1993). وإضافة إلى ذلك استفاد الائتلاف المسيحي من المساعدة التي تقدمها منظمات أخرى لليمين المسيحي، مثل منظمة Concerned Women for America بفروعها المحلية البالغة 1200 فرع، ومنظمة Focus on the Family التي لديها أكثر من 26 منظمة في أنحاء الولايات المتحدة، إضافة إلى منظمتي The American Family Association, Traditional Values Coalitions. ولا يقتصر الأمر على ذلك بل إن هناك تنسيقاً مع عشرات من الجماعات المستقلة المحلية والولائية التي قامت بتجنيد المؤيدين وتوزيع المنشورات الانتخابية بدرجات متفاوتة من التنسيق بينها. ومن خلال تلك الوسائل استطاع الائتلاف المسيحي تعبئة وحشد أكثر من أربعة ملايين ناشط ووصلت رسالته إلى أكثر من خمسين مليون ناخب آخر (Green *et al.,* 1995).

وقد آتت هذه الجهود أكلها في سباق انتخابات مجلس النواب لعام 1994، إذ شارك الائتلاف المسيحي في 120 منافسة انتخابية على مقاعد المجلس، أي قرابة الثلث، وهي المشاركة الأضخم له، واستطاع المرشحون المدعومون من هذا الاتجاه الفوز بـ 55٪ من تلك المقاعد، ويبدو أن دور اليمين المسيحي وبخاصة الائتلاف المسيحي كان حاسما فيها (.Ibid).

وقد كانت تلك الانتصارات حاسمة للحزب الجمهوري في السيطرة على الكونجرس على حساب الحزب الديموقراطي. فعلى سبيل المثال جاء فوز ثلث مرشحي هذا الاتجاه على حساب أعضاء المجلس الديمقراطيين. كما فاز ثلث آخر بمقاعد شاغرة كانت تعتبر في السابق مناطق نفوذ ديمقراطية. أما الثلث الأخير فقد نجح في الإبقاء على المقاعد الشاغرة المحسوبة للحزب الجمهوري. ولم يقتصر نجاح الائتلاف المسيحي على مجلس النواب بل كان تأثيره واضحا على قرابة 20 مقعداً من مقاعد مجلس الشيوخ و15 من حكام الولايات، فضلاً عن دوره الحاسم في مئات المنافسات الانتخابية في المجالس التشريعية للولايات والحكومات المحلية. وقد تكرر هذا الأمر في الانتخابات التشريعية الأخيرة في عام 1998 التي فاز بها الجمهوريون بأغلبية ساحقة كان سببها التأييد القوي من الائتلاف المسيحي. وقد كانت هذه الجهود تصب في اتجاه واحد هو الحزب الجمهوري. ولا يعكس هذا التوجه ارتباطا طبيعيا لليمين المسيحي بالجناح المحافظ للحزب الجمهوري فقط وإنما يبرز أيضا دوره المؤسسي الجديد في السياسة الجمهورية. وبغض النظر عن التأثير القوي للائتلاف المسيحي على سياسة الحزب الجمهوري على المستوى القومي إلا أن اليمين المسيحي بشكل عام ربما يعتبر أكثر قوة على مستوى الولايات كل على حدة. ففي سنة 1994 وجدت مجلة Campaigns and Elections Magazin أن الائتلاف المسيحي كان مهيمنا على منظمات الحزب الجمهوري في 18 ولاية فضلاً عن تمتعه بتأثير مهم في ثلاث عشرة ولاية أخرى تقع معظمها في مناطق الجنوب والغرب والوسط الغربي. ويزعم «جرين» أن لدى الائتلاف المسيحي في الوقت الحاضر تأثيرا قويا على فروع الحزب الجمهوري في كل من ولايات «يوتاه وكانساس ونبراسكا» وعشر ولايات جنوبية أخرى، فضلا عن تمتعه بتأثير لا بأس به في كل من «فرجينيا وأريزونا وأيوا ومنيسوتا وايداهو» والولايات المطلة على المحيط الهادي (Green *et al.,* 1998a). وتشير شواهد أخرى إلى أن التأثير الأقوى للائتلاف المسيحي يمكن أن يكون في لجان الحزب المحلية (.Ibid).

ويمكن القول بأن اليمين المسيحي في الوقت الحاضر يمر بمنعطف رئيس في مسيرة تطوره كما يقول Aikman، فقد حقق إنجازات مهمة على الساحة السياسية برغم إخفاقه على المستويات العليا للسلطة السياسية. فهناك حاليا قطاع عريض من الشعب الأمريكي يدعم أجزاء رئيسة من «أجندة» هذا الاتجاه مثل الحفاظ على

الحرية الدينية وتأمين حق الاختيار في التعليم وتطويره وحماية الأسرة الأمريكية والحد من الإجهاض (إن لم يكن منعه) وتقييد الصور الفاضحة في وسائل الإعلام. ومن ثم فربما يكون التحدي الأكبر الذي يواجه اليمين المسيحي اليوم هو إقناع كل من مؤيديه والشعب الأمريكي بأن هدفه النهائي ليس مسحنة أمريكا بخاصة بعد استياء كثير من الأمريكيين من حدة خطاب أنصار اليمين المسيحي وعملهم في السنوات الماضية التي يبدو أنها لم تخدم الأهداف التي كانت تتوخى تحقيقها. ويبدو أن قادة هذا الاتجاه تنبهوا إلى هذا التحدي وحاول «رالف ريد» وآخرون إصلاح بعض الخطأ الذي وقع فيه الاتجاه، إلا أن هناك حاجة للمزيد من العمل في هذا الاتجاه (Aikman, 1997).

خاتمة

مستقبل اليمين المسيحي

مع أن هناك انطباعاً سائداً بأن السياسة الأمريكية هي سياسة لا دينية فإنه من الملاحظ أن الدين كان ولا يزال يؤدي دورا مهما في بلورة السياسات والمواقف على المستويات القومية والولائية والمحلية. لقد أصبح الدين يحدد المواقف السياسية في عدد من القضايا المهمة كالإجهاض والمخدرات وعقوبة الإعدام والشذوذ الجنسي والصلاة في المدارس الحكومية (أبو البصل، 2000). ويتضح تأثير الدين على السياسة الأمريكية الخارجية لاسيما عندما يتعلق الأمر بمنطقة الشرق الأوسط حيث يقول يوسف الحسن:

إن الموقف الأمريكي من إسرائيل نموذج واضح ومميز لاختلاط الدين بالسياسة. وقد أدى هذا الخلط إلى وجود نوع من الانفعالية الدينية الباطنة التي تدخل في صلب البيانات والتصريحات التي يلقيها القادة السياسيون والزعماء المدنيون، فقد درجوا على استخدام رموز خطابية تستقي من العهد القديم من التوراة، الذي يدور في غالبيته حول تاريخ إسرائيل ومستقبلها..... ومن هنا فإن التفسير المقنع لدينا لما يردده السياسيون الأمريكيون بوجه خاص حول «الالتزام الأخلاقي» moral commitment بدعم إسرائيل والذي لا يستعمل لأية دولة صديقة أخرى للولايات المتحدة الأمريكية سوى إسرائيل، إنما هو تأكيد أن ديانة هذه البلاد هي في جذورها ديانة توراتية، وضعت شروحها في قوالب عبرانية، ومن ثم فإن

استخدام الرموز الدينية الخطابية rhetorical symbols مثال أدبي، وأخلاقي، والتراث المسيحي اليهودي المشترك، وإسرائيل، والأرض الموعودة... إلخ عند السياسيين الأمريكيين وبعض العامة يهدف إلى القفز على الحائط الفاصل بين الدين والدولة، ويسد الفجوة بين المجالين الديني والسياسي في المجتمع الأمريكي (يوسف الحسن، 1997، ص ص67–68).

وفي هذا السياق يعبر تيار اليمين المسيحي، ولاسيما منظمة الائتلاف المسيحي، عن توجه متنام في الولايات المتحدة يخلط الدين بالسياسة والاجتماع والاقتصاد وغيرها، ويرى أن لا أساس لمبدأ الفصل بين الدين والدولة الذي تقوم عليه الولايات المتحدة؛ لأن الآباء المؤسسين لم يفكروا في ذلك بل كانوا في نظر قادة هذا الاتجاه رجالا ربانيين، وأن كلا من إعلان الاستقلال والدستور يؤكدان الهوية المسيحية للبلاد. ويزعم أنصار هذا الاتجاه بأن الانحراف عن مبادئ الفضيلة والدين الذي تعيشه الولايات المتحدة في الوقت الحاضر يعود إلى ثلاثينيات هذا القرن مع تمكن نخبة علمانية من فرض هيمنتها على السلطتين التنفيذية والقضائية من خلال تطبيق برنامج العهد الجديد لروزفلت. ومن ثم فإنهم يرون أن هدف هذا الاتجاه يتمثل في إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه، وذلك من خلال قلب التركيبة الحالية للولايات المتحدة. وعندما أدرك قادة هذا الاتجاه أنه ليس بإمكانهم تحقيق هذا الهدف وحدهم بادروا إلى عقد عديد من التحالفات مع منظمات سياسية ودينية واجتماعية محافظة، وبخاصة الجناح اليميني المحافظ الجديد في الحزب الجمهوري. وبالفعل استطاع هذا الاتجاه أن يؤثر على العملية السياسية، ولاسيما مع انخفاض مستوى الإقبال الشعبي على الانتخابات.

ومن هنا يمكن القول بأن اليمين المسيحي أسهم في بث روح المحافظة من جديد في المجتمع الأمريكي، ويظهر هذا بوضوح في تبني كل من الحزبين الرئيسين كثيرا من أجندة هذا الاتجاه في برامجهما الحزبية، ولاسيما ما يتعلق بقيم الأسرة وموضوع الضرائب، إلا أن تأثير هذا الاتجاه يبدو أكثر وضوحا في حالة الحزب الجمهوري الذي يتسابق مرشحوه لانتخابات الرئاسة الحالية على تأكيد إيمانهم بالقيم المسيحية وإعلانهم بعقيدة الولادة ثانية كمسيحيين born again christian. وقد ساعدت عوامل عدة على تدعيم فكر هذا الاتجاه في المجتمع الأمريكي، منها المناخ السياسي العام الملائم ومأسسة هذا الفكر في منظمات تملك أدوات متطورة للاتصال الجماهيري وتديره، فضلا عن الدعم والتأييد الذي يلقاه

هذا الاتجاه من الحركة الصهيونية اليهودية التي يلتقي معها في خدمة أهداف الصهيونية من خلال دعمه غير المشروط لإسرائيل المنبثقة عن تصوراته الدينية (يوسف الحسن، 1997، 182).

ومع ذلك فقد تعرض اليمين المسيحي في الآونة الأخيرة لعدة انتكاسات وانقسامات داخلية وفضائح مالية وأخلاقية طالت عددا من أبرز المنظمات المنضوية تحت لوائه. ولم تسلم أبرز منظمات ذلك الاتجاه، وهي منظمة الائتلاف المسيحي، من المشكلات مع خروج أبرز عضوين فيها وهما «رالف ريد» Ralph Reed المدير التنفيذي السابق و«دون هوديل» Don Hodel الرئيس السابق للائتلاف، فضلا عن خسارة الائتلاف معركته القضائية التي خاضها من أجل الإبقاء على وضع الإعفاء الضريبي الذي كان يتمتع به في السابق، عندما كان يعتبر منظمة دينية غير سياسية (Right Wing Watch Online, July 1, 1999).

وبالرغم من ذلك يعتقد كثير من المحللين حاليا أن الوقت ما زال مبكراً لتوقع نتائج تلك الإخفاقات على مسيرة اليمين المسيحي. إلا أن هناك من يرى بأن هذا الاتجاه لن يختفي من الساحة بعد مشكلاته الأخيرة لكن تأثيره السياسي سوف يتقلص فيما عدا تأثيره على سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، كما أن عددا من الانتصارات التي حققها أخيرا كانت رمزية بشكل كبير، مثل تأثيره على صياغة أجندة الحزب الجمهوري ولاسيما فيما يتعلق بقيم الأسرة والإجهاض وحرية اختيار نوع التعليم. (Green & Guth 1996, Rozell & Wilcox, 1995a). ويبدو أن هناك عدة أسباب تؤيد وجهة النظر تلك؛ فأولاً لا يتمتع اليمين المسيحي إلا بجمهور انتخابي محدود. فمنذ الثمانينيات وحتى التسعينيات كانت نسبة الذين صرحوا بأن لديهم استعدادا لدعم منظمات اليمين المسيحي تتراوح بين 10٪ و15٪ فقط، فضلا عن مجموعة أكبر بقليل تدعم مواقف معينة على أجندة اليمين المسيحي، وهناك عدد أقل بكثير ممن لديهم الاستعداد للانخراط في المشاركة الفعالة (Smith, 1996). بل إنه حتى في ولاية فرجينيا التي ينتمي إليها كل من «جيري فالويل» و«بات روبرتسون» والتي هي مقر منظمة الائتلاف المسيحي وغيرها من منظمات اليمين المسيحي الأخرى لم تتجاوز نسبة الذين قالوا بأنهم سوف يصغون لتوجيهات قادة اليمين المسيحي عند التصويت حاجز 15٪ (Rozell & Wilcox, 1995, p.125). كما أن أكثرية البروتستانت ما زالت غير مكترثة بالعملية السياسية (Guth, 1996a). ولا يزال قرابة نصف عدد رجال الدين البروتستانت في

الجنوب يعتقدون بأن الانشغال بالنشاط السياسي يضر في الغالب بوضع الكنيسة، في حين يرى النصف الآخر بأن قادة اليمين المسيحي ذهبوا أبعد مما يجب في مزج الدين بالسياسة (Guth, 1996b).

ثانياً: لا يزال هناك مجموعة كبيرة في أوساط المسيحيين البروتستانت تحمل شعوراً سلبياً وعدائياً حيال السياسة. وبناء عليه يظل البروتستانت كمجموعة أقل احتمالاً للإدلاء بأصواتهم في الانتخابات الرئاسية من أي مجموعة أخرى (Manza & Brooks, 1997). إذ يخشى كثير منهم أن تضعف السياسة روحانية الكنيسة، وتقضي على الانسجام الداخلي، وتحجم من سلطة الكنيسة الأخلاقية، وتحول الانتباه بعيدا عن الإنجيليين (Guth *et al.,* 1996b, Oldfield, 1996).

ثالثاً: يعاني كل من البروتستانت المسيحيين واليمين المسيحي انقسامات داخلية لاسيما مع وجود عدة تنظيمات وقادة وأجندة متنافسة (Green, 1995).

رابعاً: يعتبر اليمين المسيحي منعزلا عن عدد من مؤسسات تشكيل الثقافة السائدة. فهناك عدد محدود جدا من أتباع اليمين المسيحي في أوساط نخبة الصفوة، أو في إدارة الشركات الكبرى أو الأشخاص المؤثرين على الساحة (Manza & Brooks, 1997). وهناك عدد قليل منهم في صناعة السينما والتلفزيون أو يعمل في المجال الأكاديمي وبخاصة في مجال الإنسانيات والعلوم الاجتماعية (Jelen & Wilcox, 1995). ولذلك يمكن القول بأن لدى اليمين المسيحي نوعا واحدا من القوة أو التأثير (التصويت، التبرعات، النشاط السياسي)، لكن اليمين السياسي مع ذلك يفتقد إلى القوة الكافية لتحديد الكيفية التي يمكن من خلالها تقديم منظماتهم في وسائل الإعلام القومية أو التأثير على الناس أو المواقف.

ومع ذلك فلا يزال اليمين المسيحي ولاسيما منظمة الائتلاف المسيحي يتمتع بنوع من قوة الفيتو في الحزب الجمهوري. فمع أنهم لا يستطيعون منفردين تحديد من سيكون مرشح الحزب للرئاسة كما أن أي مرشح وثيق الصلة بهم سوف يخسر الرهان إلا أن الجمهوريين سيواجهون صعوبة في حالة ترشيحهم شخصاً لا يقبل به هذا الاتجاه. وبشكل عام فإن اليمين المسيحي يصبح مؤثراً عندما يكون ناشطوه جزءا من ائتلاف واسع وعندما لا يكون دوره بارزا للعيان وفي الأمكنة التي تضعف فيها سيطرة الولاية ومنظمات الحزب على لجنة الأعضاء والمرشحين وناشطي جماعات المصالح، فضلا عن الأمكنة التي يتمتع فيها بجمهور عريض من البروتستانت والمحافظين الآخرين (Green *et al.,* 1998b; Guth & Green, 1996a; Green *et al.,* 1996a).

المصادر

عبدالعزيز كامل، وحمى مصطفى (1999). **سنة 2000 نظرات جديدة في مسيرة الصراع الديني ضد المسلمين**. الرياض: مؤسسة دار السليم للنشر.

عبداللطيف أبو البصل (2000). الدين والسياسة في الانتخابات الأمريكية المقبلة. **مجلة المجتمع**، العدد 1395، 6 محرم 1421هـ 11/4/2000م، ص ص38–40.

غريس هالسل (د. ت). **النبوءة والسياسة**. ترجمة محمد السماك: منشورات جمعية الدعوة الإسلامية.

لي أوبراين (1986). **المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل**. ترجمة مجموعة من الأساتذة بإشراف محمود زايد، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

يوسف الحسن (1997). **البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي (دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية)**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

Aikman, D. (1997). Pilgrims' progress. *Policy Review,* 84.

Ammerman, N. (1991). North american protestant fundamentalism. in M. Marty and R. Appleby (Eds.) *fundamentalism observed*, Chicago: University of Chicago Press.

Anderson, L. (1993). Religious right eyes turf. in N.Y. Elections, *Chicago Tribune,* May 23.

Belah, R. *et al*. (1991). *The good society*. New York: Alfed A. Knopf.

Bruce, S. (1988). *The Rise and Fall of the new christian right*. Oxford: Clarendon Press.

Buchanan, P. (1990). *Right from the beginning*. Washington, DC: Regnery Gateway.

Carter, S. (1993). *The Culture of disbelief*. New York: Basic Book.

Clarkson, F. (1991). California dreamin. *Church and State* October. Coalition, September 25.

Davis, N., & R., Robinson. (1996). Are the rumors of war exaggerated? religious orthodoxy and moral progressivism in America. *American Journal of Sociology 102, 756-787*.

Diamond, S. (1995). *Road to dominion: Right wing movements and political power in the united states*. New York: Guilford.

Falwell, J. (1980). *Listen America!*. New York.: Bantam.

Fineman, H. (1993). God and the grassroots. *Newsweek,* Nov. 8.

Finke, R., & Stark, R. (1992). *The churching of America, 1776-1990: winner and losers in our religious economy*. New Brunswick: Rutgers University press.

Flower, R B., & Hertzke, A. D. (1995). *Religion and politics in America: Faith, culture, and strategic choices*. Boulder, Colo.: Westview.

Francis, S. (1982). Message from mars: The social politics of the new right. in R. Whitaker, (Ed.). *The new right papers*, New York: St. Martin's, pp. 68-69.

Gallup, G. Jr. (1985). *Religion in America 50 years: 1935-1985*. Gallup Report No. 234. Princeton, NJ.: Gallup.

Gilbert, C. (1993). Perceptions and reality in local congregations: The salience of individual growth, a paper delivered at the September 1993 annual meeting of the American Political Science Association.

Goldstein, C. (1993). *Day of the dragon.. America's Prophetic Transformation*. Boise, ID: Pacfic Press.

Green J. C., et al. (1998b). *Less than conquerors: The Christian right in the state republican parties*. In. A. Costain, & A. McFarland, (Eds.) *Social Movements and American Political Institutions*, Lanham, MD: Rowman & Littlefield, pp. 117-350.

Green, J. C. (1996). *A look at the invisible army: Pat Robertson's 1988 Activist corps*. See Green et al 1996b, pp. 44-61.

Green J. C. et al. (1996). *The Christian right in the republican party: The case of Pat Robertson's Supporters*. See Green et al 1996b, pp. 103-116.

Grren J. C. et al. (1996b). *Religion and the culture wars: Dispatches from the front*. Lanham, MD: Rowman & Littlefield.

Greider, W. (1992). *Who will tell the people*. New York: Simon and Schuster.

Gurwitt, R. (1989). The Christian right has gained political power. Now what Does it Do?'', *Governing,* October.

Guth, J. L. (1996).*The bully pulpit: Southern baptist clergy and political activism 1980-1992*. See Green et al 1996b, pp. 146-173.

Guth, J. L. (1996a). *The politics of the christian right*. See Green J. C. et al. 1996b.

Jelen, T. G., & Wilcox, C. (1995). *Public attitudes toward church and state*. Armonk, New York: Sharpe.

Jerusalem Post (28 October 1983).

Johnson, G., (1983). *Architects of fear: Conspiracy theories and paranoia in American politics*. L.A.: Jeremy P. Tarcher, Inc.

Kellstedt, L., & Green, J. (1993). Knowing god's many people: Denominational preference and political behavior. *Rediscovering the Religious Factor in American Politics*. Armonk, New York: M.E. Sharpe. pp. 53-71.

Kellstedt, L., et al. Religious voting blocks in the 1992 Election: Year of the evengelical? *Sociology of Religion,* 55, 307-326.

Kivisto, P. (1994). The Rise or fall of the Christian right? Conflicting reports from the frontline.'' *Sociology of Religion,* 55, 222-228.

LaHaye, T. (1980). *The Battle of the mind*. Old Tappan, NJ: Revell.

LaHaye, T. & LaHaye, B. (1994). *A nation without a conscience*. Wheaton, Il: Tyndale House Publishers Inc.

Lechner, F. (1989). Fundamentalism revisited. *Society,* Jan/Feb., 51-59.

Leege, D. (1993a). Religion and politics in the oretical perspective. In D. Leege and L. Kellstedt. (Eds.) *Rediscovering the Religious Factor in American Politics*, New York: M. E. Sharpe, pp. 2-25.

Lienesch, M. (1982). Righ-wing religion: Christian conservatism as a political movement. *Political Science Quarterly,* 97 (3): Fall, pp. 403-425.

Lindsey, H. (1970). *The Late great plant earth*. New York: Bantam Books.

Lipset, S. M. (1996). *American exceptionalism: A double-edged*. New York: Norton.

Manza, J., & C. Brooks. (1997). The religious factor in U.S. presidential elections, 1960-1992. *American Journal of Sociology*. 103 (1). 38-81.

Martin, W. (1996). *With god on our side*. New York: Broadway Books.

Miller, W., & Miller S. (1996). *The New American voter*. New York: Oxford University Press.

Moen, M. (1992). *The transformation of the Christian right*. Tuscaloosa: University of Alabama Press.

Nesmith, B. (1994). *The new republican coalition: The Reagan campaigns and the white evangelicals*. Peter Lange Press.

Oldfield, D. (1996). *The right and the righteous: The Christian right confronts the republican party*. Lanham, MD: Rowman & Littlefield.

Pharr, S., Student Union, Western Illinois University, September 2, 1993.

Porteous, S. (1995). *Road to Armageddon,*. Freedom Writer, December.

Reed, R. (1994). Politicaly incorrect: The Emerging faith of Victorian American Politics. Dallas: Word Publishing.

Reed, R. (1996). Active faith: How Christian are changing the soul of American politics? New York: The Free Press.

Reid, (ed.). (1993). ''Report on the 1993 road to victory III conference of the christian coalition''.

Right Wing Watch Online July 1, (1999).

Rozell, M., & Wilcox, C. (1995a). God at the grass roots: the Christian right in the 1994 elections. Lanham, MD. Rowman & Littlefield Publishers, Inc.

Rozell, M., & Wilcox, C. (1995b). The past as prologue: The Christian right in the 1996 elections. (See Rozell & Wilcox 1995a, pp. 253-263.

Russell, C. (1976). *Voices of American fundamentalism*. Philadelphia: The Westminster Press.

Schlafly, P. (1987). America's great religious document,'' Pyhllis Schlafly report, July 1982. p. 4. cited in Rebecca Klatch, Women of the New Right, Philadelphia: Temple University Press.

Schmidt, J. (1991). Souls of the social order. Brooklyn, New York: Carlson.

Schneinder, H. (1952). *Religion in twentieth century America*. Cambridge Mass.: Harvard University Press.

Simpson, J. (1985). Socio-moral issues and recent presidential election. *Review of Religious Research*. 27, 115-123.

Smith, C. (1996). Correcting a curious neglect, or brining religion back. In (ed.). C. Smith (Eds.), pp. 1-25. *Disruptive religion: The force of faith in social movement activism*. New York: Routledge, pp. 1-25.

The Galesburg Register-Mail (AP). (1993). Religious right may broaden agenda beyond gay rights. September, 9, A-5.

The Washington Post, Septamber, 10, 1992.

Tirakyian, E. (1993). American religious exceptionalism: A reconsideration. *Annals of the American Academy of Political and Social Science,* 527, 40-54.

Tuller, D., & Yoachum, S. (1993). The emerging religious right, a three day series in the San Francisco Chronicle, September 13.

Weyrich, P. (1980). In Richard. Viguerie. *The New Right: We're Ready to Lead.* Falls Church, Va.: Viguerie Company.

Wiener, Bop. (1989). 1985 Radio address, In S. Diamond (Ed.), *Spiritual warfare: The politics of the christian right*, Boston: South End Press.

Wilcox, C. (1994). Premillennialists at the millennium: Some reflections on the christian right. *Sociology of religion,* 55, 243-262.

مقدم في: ديسمبر 1999

مقبول في: يونيو 2000